جوزيف جنسيوس مؤرخ لحكم
الإمبراطور ميخائيل الثاني العموري (٨٢٠ - ٨٢٩م)

(دراسة في التحليل التاريخى)

د. وديع فتحي عبد الله

كلية الآداب، جامعة بنها. مصر

محتويات البحث

• مقدمة .

• كتاب الملوك : المؤرخ، والكتاب، والمصادر :

- جوزيف جنسيوس.

- كتاب الملوك.

- مصادر جنسيوس.

• المصادر البيزنطية التي أرخت لميخائيل الثاني :

• دراسة مقارنة لرواية جنسيوس عن حكم ميخائيل الثاني العموري في ضوء روايات المصادر الأخرى :

أولاً : تولى ميخائيل الثاني الحكم.

ثانياً : ثورة توماس :

١ - نشأة توماس السلافي.

٢ - أسباب الثورة والتجهيز لها :

أ - تدبير المال اللازم للثورة.

ب - تجهيز القوات.

ج- تسليح جيش توماس.

٣ - وقائع الثورة وتطور العمليات الحربية :

أ - بداية الثورة.

ب - موقف الخلافة العباسية من الثورة.

٤ - هجوم توماس على القسطنطينية ونتائج ذلك :

أ - الحصار الأول للقسطنطينية.

ب – الحصار الثاني للقسطنطينية.

ج– تدخل مورتاجون ورفع الحصار.

٥ – فرار توماس ونهاية ثورته :

أ – محاصرة توماس في أركاديوبوليس والقبض عليه وإعدامه.

ب – نهاية الثورة.

ثالثا: محاولات استرداد كريت :

١ – استيلاء المسلمين على كريت.

٢ – حملة كراتيروس.

٣ – حملة أوريفاس.

- **مواضع الاتفاق والاختلاف بين رواية جنسيوس وروايات المصادر الأخرى:**

١ – مواضع الاتفاق.

٢ – مواضع الاختلاف.

- **التحليل التاريخى لرواية جنسيوس :**

١ – التناول الديني.

٢ – الخرافة.

أ – الظواهر الكونية.

ب – النبوءات.

٣ – الشخصيات الرئيسية :

أ – ميخائيل الثاني.

ب – توماس السلافي.

رابعاً : تقييم منهج جنسيوس في التأريخ لميخائيل الثاني.

- **خاتمة .**

مقدمة

هذه دراسة جديدة لنص قديم. أما النص، فهو كتاب التاريخ الذي وضعه المؤرخ البيزنطي جوزيف جنسيوس في القرن العاشر الميلادي بتكليف من الإمبراطور قسطنطين السابع بورفيروجينيتوس Constantine VII Porphyrogenitus (٩١٣ – ٩٥٩ م). وهو نص يستمد قيمته من كونه أول مصنف في تاريخ الدولة البيزنطية وضع بعد توقف في مسيرة الكتابة التاريخية البيزنطية لأكثر من مائة عام. فهو يؤرخ لفترة لم يطرقها المؤرخون إلا بعد انتهائها بأكثر من قرن من الزمان. وأما الدراسة، فجديدة بحكم موضوعها من جانب، وأسلوب تناول موضوع البحث من جانب آخر. فموضوع الدراسة، بقدر ما تبين للباحث من خلال استعراض ما كتب عن هذا المؤرخ وعن كتابه، هو موضوع جديد لم يتطرق إليه الباحثون في مجال الدراسات البيزنطية إلا قليلاً. ولعل بعض السبب في ذلك يرجع إلى ندرة المعلومات المتعلقة بالمؤرخ نفسه، وبالظروف التي ألف فيها كتابه، والأسباب التي دعت الإمبراطور قسطنطين السابع إلى تكليف مؤرخ آخر بالمهمة ذاتها هو المؤرخ المجهول صاحب صلة ثيوفانTheophanes Continuatus، حيث توقف جنسيوس في كتابه عند عام ٨٨٦ م، أي عند نهاية عهد الإمبراطور باسيل الأول المقدوني Basil I (٨٦٧ – ٨٨٦ م)، بينما واصل صاحب التكملة التأريخ حتى عام ٩١٦ م، أي أثناء فترة وصاية الإمبراطورة زوي Zoe (٩١٣ – ٩١٩ م) على قسطنطين السابع.

وقد حاول الباحث أن يجمع بين دفتي هذا البحث المعلومات المتاحة عن هذا المصنف، مع ترتيبها منهجيا على نحو يسهم في التعريف بصاحب هذا الكتاب، ومؤلفه، ومنهجه في الكتابة التاريخية. ونظرا للطول النسبي للفترة التي يغطيها هذا المصنف، والتي تمتد لأكثر من خمسين عاماً تعاقب خلالها على عرش الإمبراطورية البيزنطية خلال هذه الفترة خمسة أباطرة، فقد رأى الباحث أن يكون التركيز في هذه الدراسة على عصر واحد فقط من هؤلاء الأباطرة، هو عصر الإمبراطور ميخائيل الثاني العموري، ليس باعتبار هذا العصر نموذجا للكتابة التاريخية عند جنسيوس، بل لانفراد هذا الجزء من أجزاء الكتاب دونا عن باقي الأجزاء بواحدة من أهم متطلبات البحث التاريخي، وهي اتصال الرواية التاريخية وتتابع أحداثها وفقا للتسلسل الزمني لوقوعها.

ومن أهم الدراسات التي تناولت كتاب جنسيوس مقالتا ف. باريشتش Barišić, F. " جنسيوس وصاحب صلة ثيوفان " [1] و " مصادر جنسيوس وصاحب صلة ثيوفان لتاريخ حكم ميخائيل الثاني (٨٢٠ – ٨٢٩) " [2] . وقد قارن باريشتش في المقالة الأولى بين مصنف جنسيوس وصلة ثيوفان من جوانب مختلفة كتاريخ التأليف، وأسلوب العرض، وحيادهما في عرض الروايات المتعددة للواقعة الواحدة وترك الحرية للقارئ ليقرر بنفسه أي الروايات هي الأقرب إلى الصحة. ثم عاد باريشتش في مقالته الثانية إلى المقارنة بين الكاتبين مع التركيز هذه المرة على المصادر، والإشارة في مستهل الدراسة إلى خلو الفترة الممتدة بين سنتي ٨١٣ و٨٨٦ من مؤرخ أو كاتب حوليات يمكن الوثوق به. ومرة أخرى يتهم باريشتش الكاتبين بجمع الوقائع من أعمال كتاب مختلفين وإيرادها كما هي دون تمييز.

ومن الدراسات الأخرى التي عرضت للموضوع من خلال تناولها لموضوعات أخرى دراسة هيرش الذي حاول إثبات تاريخ كل من المصنفين (كتاب الملوك، وتكملة ثيوفان) وهي باللغة الألمانية [3]. ودراسة هنرى جريجوار " مانويل وثيوفوب " [4] الذي بذل جهودا كبيرة لإعادة ترتيب معلومات جنسيوس وصلة ثيوفان. وهناك أيضا دراسة بول لاميريل عن توماس السلافي[5] التي أفرد فيها صفحات للحديث عن ثورة توماس مع إيراد روايتي جنسيوس المختلفتين لنشأة توماس دون أن يهتم بترجيح أى منهما على ما بينهما من تناقض [6]. وفضلاً عن ذلك ترد إشارات متفرقة عن كتاب الملوك في أعمال أخرى. [7]

ومما لا شك فيه أن هذه الدراسات قد أضافت معلومات طيبة عن أحداث هذه الفترة، وقد استفاد الباحث منها فعلاً. ومن هذا المنطلق، فقد اختار الباحث منهجا آخر

---

١ - Barišić, F., "Génésios et le Continuateur de Théophane," *B.*, XXVIII (1958), p 120.

٢ - Barišić, F., "Les sources de Génésios et du Contiuateur de Theophane pour l' histoire du règne de Michel II (820-829)," *B.*, XXXI (1961).

٣ - F. Hirsch, *Byzantinische Studien*, Leipzig, 1876.

٤ - Grégoire, H., "Manuel et Theophobe," *B.*, IX (1934), p. 204.

٥ - Lemerle, Paule, "Thomas le Slave, essais sur le monde byzantin," *Variorum*, 1980.

٦ - Lemerle, *Essays*, pp. 267-268.

٧ - Krumbacher, K., *Geschichte der Byzantinischen Literatur*, Second Edition 2 vols, Munich 1897; Bury, J. B. , *A History of the Eastern Roman Empire from the Fall of Irene to the Accession of Basil II, 802-867*, London, 1912 ; Jenkins, R., "The Classical Background of the Scriptores Post Theophanem," *DOP*, 8 (1954); Brubaker, L. and Haldon, J., *Byzantium in the Iconoclast Era (ca 680-850). The Sources, An Annotated Survey)*, (Aldershot, 2003); Ostrogorsky, G., *History of the Byzantine State*, Eng. Trans., J. Hussey , (Oxford, 1968); Treadgold, W., *The Byzantine Revival, 780-842* (Stanford CA 1988); Toynbee, A., *Constantine Porphyrogenitus and his World* , (London, 1973).

لتناول الموضوع، فجعل الهدف من هذا البحث تقييم رواية جنسيوس لفترة حكم الإمبراطور البيزنطي ميخائيل الثاني (٨٢٠ – ٨٢٩ م) وذلك من خلال الدراسة النقدية التحليلية لخصائص الكتابة التاريخية لهذا المؤرخ مقارنة بروايات أهم المصادر البيزنطية التي أرخت لهذا الإمبراطور. كما يطمح الباحث من خلال هذا البحث إلى إلقاء الضوء على عصر ميخائيل الثاني باعتباره من أشد العصور البيزنطية إظلاما وافتقارا إلى الكتابة التاريخية الموضوعية التي تهدف إلى استجلاء الحقيقة التاريخية، وتنقيتها مما يمكن أن يكون قد علق بها من أوهام مردها كثرة القصص التي تحفل بها المصادر التي أرخت لهذه الفترة، التي تقوم على التفسير الغيبى للوقائع التاريخية المؤكدة اعتماداً على تفسير الظواهر الطبيعية، أو نبوءات العرافين أو الرؤى التي تعرض للإنسان في نومه. كما أن هذه المصادر لا تخلو من التحيز الديني الواضح ضد هذا الإمبراطور والدعاية السياسية المنتقدة لحكمه، وان كان هذا قد جاء متأخرا أى بعد موت ميخائيل الثاني واختفائه من على مسرح الأحداث.

ويرجع اختيار الباحث للكتاب الثاني من هذه الكتب الأربعة – وهو الكتاب الخاص بعهد ميخائيل الثاني مؤسس الأسرة العمورية – إلى أسباب عدة. فهذا الجزء من مصنف جنسيوس يتميز عن باقى أجزاء الكتاب بالتسلسل الزمنى للأحداث، وبأنه يشكل رواية متصلة ومرتبة زمنياً، وبعدم وجود وقائع متعارضة باستثناء الروايتين المختلفتين اللتين أوردهما جنسيوس عن حياة توماس السلافي قبل الثورة التي قادها ضد الإمبراطور ميخائيل الثاني، وهو اختلاف يرده جنسيوس بأنه نقل الروايتين عن مصدرين مختلفين(٨). وعلى الرغم من اعتماد جنسيوس الكبير في تحريره لهذا الكتاب، وبخاصة في تأريخه لحكم ميخائيل الثاني، على مصادر متنوعة، على النحو الذي سيعرض له الباحث(٩)، فإن هذا لا يقلل من قيمة رواية جنسيوس لعهد ميخائيل الثاني كمصدر يعتد به للتأريخ لهذا الإمبراطور، خاصة إذا ما قورنت هذه الرواية – شكلاً ومضموناً – بروايته لفترات حكم الأباطرة الآخرين. ففي رواية جنسيوس عن ليو الخامس وعن ثيوفيل ترد المعلومات المتصلة ببعض الوقائع مبعثرة وعشوائية فيرجع الكتاب إلى نفس الموضوع في مناسبات

٨- Genesius, Josephus, *[Reges] Iosephi Genesii regum libri quattur* / rec; A. Lesmueller-Werner et H. Thurn. Berolini, Novi Eborachi [Berlin, New York]: de Gruyter, 1978. (*Corpus fontium historiae Byzantinae*; Vol. 14 : Ser.Berolinensis), p. 32. cf. also Barišić, F., *Génésios et le Cont.*, p.125, n. 5; P., Lemerle, *Essais*, pp. 267-268.

٩- Barišić, F., *Les Sources*, p. 261.

متعددة. كما تفتقر المعلومات في هذه الرواية إلى الترتيب من ناحية الموضوع ومن ناحية التسلسل الزمني للأحداث.

وأما أسلوب التناول، فقد رأى الباحث أن تقتضي أن يبدأ البحث بمحاولة للتعريف بالكتاب ومؤلفه في حدود المادة العلمية المتاحة، وتحديد الفترة الزمنية التي يشملها هذا البحث، مع بيان أسباب اختيار هذه الفترة، ويلي ذلك رصد لأهم المصادر التي تناولت الفترة موضوع البحث، لبيان أهميتها النسبية ومدى اقترابها زمنيا من هذه الفترة. ثم يعرض الباحث بعد ذلك لرواية جنسيوس لعهد ميخائيل الثاني العموري (٨٢٠– ٨٢٩ م)، والتي تشغل الجزء الثاني، أو الكتاب الثاني، من مصنف جنسيوس، وذلك من خلال ثلاثة محاور زمنية رئيسية تدور حولها أهم الوقائع التاريخية التي أرخ لها هذا المؤرخ هي تولى ميخائيل الثاني الحكم بعد اغتيال ليو الخامس الأرميني (٨١٣ – ٨٢٠ م) ؛ ثورة توماس السلافي والظروف المحيطة بها، محاولات ميخائيل الثاني استرداد جزيرة كريت التي كان المسلمون قد استولوا عليها أثناء انشغاله بقمع ثورة توماس السلافي. ويتضمن هذا العرض أيضا مقارنة رواية جنسيوس لهذه الوقائع برواية المصادر الرئيسية الأخرى لنفس الوقائع.

ثم تبدأ الدراسة المقارنة بعد ذلك ببيان للوقائع التي اتفقت فيها رواية جنسيوس مع روايات المصادر الأخرى، والوقائع التي اختلفت حولها هذه الروايات عن روايته، على نفس المحاور الزمنية المشار إليها، ويلي ذلك تحليل لأهم ملامح الرواية التاريخية عند جنسيوس كما تظهر في روايته لحكم ميخائيل الثاني وهي الموقف من العقيدة المسيحية، والإيمان بالخرافة، ورسم الشخصيات الرئيسية التي أثرت في مجرى الأحداث، وهي هنا شخصية ميخائيل الثاني، وشخصية توماس السلافي.

وينتهي هذا العرض النقدى التحليلى لرواية جنسيوس عن حكم ميخائيل الثاني العموري، بتقييم للمنهج الذي استخدمه جنسيوس في التأريخ لحكم هذا الإمبراطور يتضح منه أن أهم خصائص هذا المنهج هي اتصال الرواية التاريخية للأحداث، خلافا لما يظهر في أجزاء الكتاب الثلاثة الأخرى، والإيجاز الشديد، الذي يخل بالرواية التاريخية في بعض المواضع، والتزام الحياد تجاه الروايات المتناقضة وترك الحكم على صحتها للقارئ، والأمانة في نقل الرواية عن مصدرها. وبالطبع، فإن الجزء موضوع الدراسة من مصنف جنسيوس هذا لا يخلو من مثالب، لعل أهمها إغفاله لبعض الوقائع المهمة التي أوردتها المصادر الأخرى، وتوقفه فجأة عن إكمال روايته لأحداث الفترة موضوع البحث، بينما

استأنفت المصادر الأخرى روايتها لتشمل ما كان من وقوع صقلية في يد المسلمين في عصر ذلك الإمبراطور.

كتاب الملوك : المؤرخ، والكتاب، والمصادر

جوزيف جنسيوس :

عاش جوزيف جنسيوس Josephus Genesius في أواسط القرن العاشر الميلادي، ووضع كتابا في التاريخ إبان حكم الإمبراطور البيزنطي قسطنطين السابع بورفيروجينيتوس (٩١٣ – ٩٥٩ م) Constantine VII Porphyrogenitus [١٠] . وكان نسبه موضع خلاف بين المؤرخين. فذهب هيرش F. Hirsch إلى أنه كان ابنا لقسطنطين الأرميني Constantine the Armenian، الذي كان بدوره من أقارب باسيل الأول (٨٦٧ – ٨٨٦ م) Basil I [١١]، بينما عارضه دو بور De Boor، مستندا إلى أن تاريخ تأليف كتاب جنسيوس لا يمكن أن يقع قبل سنة ٩٤٥م، واستنتج من ذلك أن جنسيوس يمكن أن يكون حفيداً لقسطنطين الأرميني وليس ابنا له. [١٢]

ومع اختلاف المؤرخين حول هذه المسألة، فإنه لا يكاد يعرف أى شئ عن تفاصيل حياة هذا المؤرخ سوى أنه قد ألف تاريخه بين سنتى ٩٤٤ و٩٥٩ م بناء على تكليف من الإمبراطور قسطنطين السابع. فقد أوضح هيرش أن كتاب جنسيوس قد كتب أثناء حكم الإمبراطور قسطنطين السابع (٩٤٥ – ٩٥٩ م) [١٣]، بينما حدد بيورى Bury الفترة التي كتب فيها الكتاب بأنها تقع بين سنتي ٩٤٥ و ٩٤٨م [١٤] . وبشكل عام فإن أحدا لا يعرف على وجه الدقة تاريخ تأليف هذا المصنف [١٥] ونعرف من جنسيوس نفسه أنه قد شرع في كتابة هذا المؤلف حتى يرضى فضوله الشخصي، ولفائدة الأجيال القادمة من بعده. كما صرح جنسيوس مرتين بعد ذلك، في الموضع نفسه، بأنه قد نشر هذا الكتاب بناء على أمر من قسطنطين بورفيروجينيتوس، حيث أهدى جنسيوس كتابه لهذا الإمبراطور [١٦].

---

١٠ – وديع فتحى عبد الله، العلاقات بين الدولة البيزنطية والخلافة العباسية في عهد الإمبراطور ثيوفيلوس (٨٢٩ – ٨٤٢ م / ٢١٤ – ٢٢٨ هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، يناير ١٩٨٢ م، ص ٢٧.

١١ - F. Hirsch, *Byzantinische*, pp. 177-181.

١٢ - *Genesius regum* , p. x.

١٣ - Hirsch, *Byzantinische*, pp. 177-181.

١٤ - Bury, *E. R. E.*, pp.460-461

١٥ - Lemerle, *Essais*, p. 264.

١٦ – Barišić, F., *Génésios et le Cont*, p. 120.

ولكن هذا التكريم من جانب الإمبراطور لجنسيوس، والمتمثل في تكليفه إياه بوضع هذا المصنف، سرعان ما يصطدم بعدم رضى قسطنطين عن الكتاب وتكليفه لشخص أخر مجهول الهوية بوضع مؤلف آخر اشتهر بين المصادر البيزنطية باسم المكمل لتاريخ ثيوفانيس أو صاحب صلة ثيوفان Theophaenes Continuatus (١٧) .

والواقع أن تكليف قسطنطين السابع بورفيروجينيتوس لجنسيوس بتأليف كتاب في التاريخ البيزنطي ثم انصرافه عنه وتكليف شخص آخر بنفس المهمة يثيران تساؤلات حول الأسباب التي دعت قسطنطين إلى ذلك. وبداية، فقد كان جوزيف جنسيوس واحداً من رجال الأدب والعلم الذين تجمعوا حول قسطنطين السابع(١٨) . ومن هنا، فإن وجود جنسيوس في البلاط الإمبراطوري بحكم مركز اجتماعي مرموق أو قرابة ربطته بباسيل الأول المقدوني، جد قسطنطين السابع، يجعل تكليف قسطنطين له بمهمة علمية أمراً طبيعياً أتاح لجنسيوس أيضا الاطلاع على ما تحتويه مكتبة القصر من وثائق ومؤلفات. وقد يكون ذلك من الأسباب غير المباشرة التي جعلت قسطنطين يفكر في تكليف جنسيوس بتأليف كتابه. أما السبب المباشر، فربما كان يتمثل – في رأى الباحث – في إدراك قسطنطين السابع لخلو الفترة الواقعة بين سنتى ٨١٣ و٨٨٦ م، وهي فترة حاسمة في تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، من مؤرخ أو كاتب حوليات يمكن الركون إليه. ويستند الباحث في ذلك إلى ما ذهب إليه ف. باريشتش من أن أول مصنف تاريخى لعصر الأسرة العمورية لم يكتب إلا بعد حوالي مائة عام من انتهاء ذلك العصر، وهو المصنف الذي وضعه جنسيوس بتكليف من الإمبراطور قسطنطين السابع (١٩) . وثمة سبب آخر يمكن استنتاجه من إشارة المؤرخ الإنجليزى أرنولد توينبى Arnold Toynbee في كتابه عن قسطنطين بورفيروجينيتوس إلى شكوى هذا الإمبراطور من كثرة أعباء منصبه الإمبراطوري التي كانت تحول بينه وبين تحقيق رغبته في كتابة تاريخ العصر البيزنطي كله، بما في ذلك أعمال الأباطرة ومرؤوسيهم المدنيين والعسكريين، وكذلك ما صرح به في الفصل الأول من كتابه عن جده

١٧- Theophanes Continuatus, *Historia*, *P. G. M.*, Tome CIX, Paris, 1863, Cols. 1-517.
ولا يستبعد الباحث أن يكون الإمبراطور قد تعمد بقاء اسم مؤلف " صلة ثيوفان " مجهولاً تجنباً للحرج تجاه جنسيوس. وربما يكون المؤلف صاحب الصلة قد تعمد بنفسه أن يخفي اسمه لنفس السبب. وهو ما يؤكد مكانة جنسيوس لديهما.

١٨- Vasiliev, A. A. , *History of the Byzantine Empire 324-1453*, Volume 1, The University of Wisconsin Press, 1952, p. 363.

١٩- Barišić, F., *Les Sources*, p.257.

الإمبراطور باسيل الأول من أن هذا العمل يتطلب الكثير من الوقت والجهود المستمرة ومكتبة من الطراز الأول وتفرغاً من الواجبات العامة [٢٠]. ولكل هذه الأسباب، يكتسب كتاب جنسيوس أهمية خاصة ويستحق معالجة نقدية جديدة تكشف عن بعض الجوانب التي لم تتطرق إليها الدراسات السابقة، خاصة وأن محاولة جنسيوس الإبحار في ظلمات التاريخ المجهول ما لبثت أن اصطدمت بعدم الرضى من جانب الشخص الذي أطلق هذه المحاولة وهو قسطنطين نفسه، أو على الأقل بتكليفه لشخص آخر بالمهمة نفسها هو المؤرخ المجهول صاحب صلة ثيوفان الذي لا نعلم عنه شيئا.

الواقع أنه إذا كان هناك سبب أو سببان لإقناع قسطنطين بتكليف جنسيوس بهذه المهمة، فقد تعددت الأسباب التي يمكن أن يعزى إليها عزوف قسطنطين عن استمرار جنسيوس في مهمته. وللأسف الشديد، فان هذه الأسباب لا تتجاوز مرحلة الاحتمال ولا تتعدى كونها استنتاجات لا تستند إلى نصوص صريحة أو وقائع ثابتة تاريخيا. وقد يكون أهم هذه الأسباب أن أسلوب جنسيوس جاء مصقولاً رناناً مترفعاً، يفتقر إلى الوضوح في بعض الأحيان. فقد اهتم جنسيوس، شأنه شأن الكتاب الكلاسيكيين النموذجيين ببعض الأساسيات مثل الاستعانة باقتباسات المصادر الكلاسيكية وبمشاهد من الأساطير والتاريخ، وبالأسلوب الأثيني الذي هو العمود الفقري للتراث الكلاسيكي. كما كانت وجهة نظر أصحاب هذه المدرسة أن جميع الزلات إلى اللغة الدارجة أو الشعبية تفسد الطابع الكلاسيكي للعمل الأدبي[٢١] بينما كان قسطنطين يرغب، فيما يبدو، في وضع كتاب يكون موجهاً للجمهور العريض. وكان هذا الأمر إحدى السمات التاريخية التي حرص عليها قسطنطين السابع. ويتضح ذلك من النصيحة التي أسداها لابنه في بداية رسالته في كتاب الإدارة الإمبراطورية : " إنني لم أحاول أن أستعرض الكتابة الجميلة أو الأسلوب الرنان المتميز بالمنطق والرقي ... بل حاولت أن أعلمك اللغة الشائعة والدارجة ... " [٢٢] .

---

٢٠ - Toynbee, Arnold, *Constantine Porphyrogenitus and His World*, London, Oxford University Press, 1973, p. 6.

٢١ - Hunger Herbert, The Classical Tradition in Byzantine Literature: The Importance of Rhetoric, *Centre for Byzantine Studies*, Birmingham, 1981, p. 43.

٢٢ - Ernest Barker, *Social and Political Thought in Byzantium*, Oxford, 1952, p. 4.

حرص جنسيوس على تجنب استخدام التعبيرات الحديثة. وينطبق هذا على أسماء الشعوب والأشخاص والأماكن والمصطلحات الإدارية والعسكرية، وكذلك الكلمات المستعارة من اللاتينية أو الإيطالية أو السلافية أو التركية أو العربية وغيرها. انظر: Hunger, Herbert, *The Classica* , p. 46.

وربما لم يرض قسطنطين أيضاً عن حجم المؤلف (خاصة إذا ما قورن بعمل صاحب الصلة المجهول الذي كلفه قسطنطين بنفس المهمة)، أما السبب الرئيسي الذي يمكن فعلا أن يكون الدافع وراء عدم رضى قسطنطين عن إنجاز جنسيوس فهو الطريقة التي قدم بها جنسيوس الأباطرة الذين حكموا قبل تولى الأسرة المقدونية مقاليد الحكم. فقد أعرب جنسيوس عن تقديره لليو الخامس كرجل دولة . ورغم أن جنسيوس بذل الكثير من المديح والإطراء لباسيل الأول، فان أمانته والتزامه بأسلوبه جعلاه يذكر بعض الأفعال التي لا تعد في صالح هذا الإمبراطور، ومن هنا جاء نبذ قسطنطين للكتاب[٢٣] . ولكن بقى الكتاب، وبقيت قيمته كأول محاولة للكتابة التاريخية بعد انقطاع دام لأكثر من مائة وثلاثين عاما كما سبق القول.

كتاب الملوك :

وضع جنسيوس كتاب الملوك باللغة اليونانية، ولم يحفظ لنا الاسم الأصلى للكتاب، غير أن استخدام عبارة βασιλειων β أى " الملك الثاني" في مستهل الجزء الثاني من الكتاب يحمل على الاعتقاد بأن اسم الكتاب كان βασιλειαι، أي " الملوك " [٢٤]، وترجم باللاتينية إلى Regum libri quattuor أو " كتاب حكم الملوك الأربعة " وقد نشره لاخمان Lachmann في المجموعة التاريخية البيزنطية في بون سنة ١٨٢٨م [٢٥] .

وظهرت طبعة حديثة للكتاب في برلين سنة ١٩٧٣ عن دار نشر دو جرويتر وشركاه de Gruyter & Co. وهي مدونة باللغة اليونانية، مع مقدمة للناشر باللغة الألمانية للتعريف بالمؤرخ والكتاب، أعيد طبعها سنة ١٩٧٨[٢٦] ثم ظهرت طبعة حديثة للكتاب في فيينا سنه ١٩٨٩ مترجما إلى الألمانية [٢٧]، حيث قامت بترجمته والتقديم له والتعليق عليه آنى ليسموليه فيرنر Anni Lesmüller-Werner. وقد اعتمد الباحث في إعداد هذا البحث على الأصل اليوناني الوارد في طبعة برلين سنة ١٩٧٨، مع الاستئناس بتعليقات الناشر باللغة الألمانية.

٢٣- Barišić, F., *Génésios et le Cont*, p.121.

٢٤- Barišić, F., *Génésios et le Cont.*, p.132, n. 3.

٢٥- *Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae*, Bonne, 1828, p. 11.

٢٦ – انظر ما سبق، ص ٥ – هـ ٨ .

٢٧ – *Byzanz Am Vorabend Neuer Grösse Uberwindung des Bilderstreites und der Innenpolitischen Schwäche (819-868): Die Vier Bücher der Kaisergechichte des Ioseph Genesios*; Übersetzt, eingeleitet und erklärt von Annie Lesmüller-Werner, (Vienna: Fassbaender, 1989), *Byzantinische Geschichtsschreiber*, Band XVIII.

ويتألف هذا المصنف من أربعة كتب طبقا لما جاء في الاسم اللاتينى للكتاب Regum libri quattuor تغطى عصور خمسة من الأباطرة البيزنطيين. فيتناول الكتاب الأول عصر الإمبراطور ليو الخامس الأرميني Leo V the Armenian (٨١٣ – ٨٢٠م)[٢٨]، ويتناول الكتاب الثاني عصر ميخائيل الثاني العموري Michael II (٨٢٠-٨٢٩ م)، ويخصص الكتاب الثالث لحكم ثيوفيل Theophilus إبن ميخائيل الثاني (٨٢٩-٨٤٢م)، وأخيرا يتحدث في الكتاب الرابع عن عصر كل من الإمبراطور ميخائيل الثالثMichael III (٨٤٣- ٨٦٧م) والإمبراطور باسيل الأول المقدوني Basil I (٨٦٧-٨٨٦م)[٢٩] .

مصادر جنسيوس :

بإستثناء ما ذكره جنسيوس صراحة في مقدمة كتابه من أنه أسس كتابه على الوثائق المكتوبة وعلى الأقوال الشفوية المتناقلة، وأنه ألفه بكثير من الجهد والمشقة [٣٠]، فإن النصوص المدونة التي رجع إليها لتأليف كتابه كانت موضوع دراسة لعدد كبير من العلماء الذين لم تتفق آراؤهم على حلول نهائية لهذه المسألة، ولم يزد ما طرحوه من آراء على كونه مجرد احتمالات واستنتاجات خلصوا إليها من خلال استقرائهم لنصوص المؤرخين السابقين على جنسيوس والتي يمكن أن تندرج – كلها أو بعضها – تحت عنوان " الوثائق المكتوبة " التي أشار إليها جنسيوس نفسه. وقد جمع الناشر الألمانى للطبعة الحديثة من الكتاب التي ظهرت في سنة ١٩٧٨، هذه الآراء في المقدمة التي وضعها للتعريف بالكتاب ومؤلفه وجاء فيها أن باريشتش يرى أن مصادر جنسيوس في تأريخه لعصر ميخائيل الثاني هي كتاب سرجيوس المعترف Sergios Confessor [٣١]، وحياة

---

٢٨ – ويرد في هذا الكتاب، في مواضع متفرقة، ذكر ميخائيل العموري قبل أن يصبح إمبراطورا.
Genesius, *regum*, pp. 4 – 10.

٢٩ – وهو ما حدا ببعض الباحثين إلى الاعتقاد خطا أن مصنف جنسيوس يتألف من خمسة كتب.

٣٠ - Moravesik, G., *Byzantionturcica*, Berlin, 1958, vol I, pp. 175-176; Krumbacher K., *Geschichte*, pp. 129-131; Hirsch, *Byzantinische*, p. 117, p. 124; Barišić, F., *Génésios et le Cont.*, p. 134.

٣١ - Sergius, Cp. Patr., *Responsio Canonica* (Leunchavius, *P. G. M.*, Tome 119, Paris 1864-1881. cf. also Grégoire, H., "Etudes sur le IX siécle," *B* 8(1933), pp. 550-515; Haldon, *Byzantium*, p. 226.

ويؤكد باريشتش أن هناك تشابها بين وصف جنسيوس لعصر ميخائيل الثاني ووصف سرجيوس المعترف للعصر نفسه. ودلل على هذا التشابه بإيراد فقرة كاملة من مجموعة فوتيوس المعروفة باسم (المكتبة) يتضح-

البطريرك نقفور Vita des Patriarchen Nikephoros لإجناتيوس الشماس Ignatius Diaconus [٣٢]، وحياة البطريرك اجناتيوس Vita des Patriarchen Ignatios لنيكيتاس البفلاجونى Niketas Paphlagon [٣٣] بالإضافة إلى وثيقة كتبها الإمبراطور (قسطنطين السابع) نفسه عن توماس السلافي. أما هيرش Hirsch [٣٤]، فقد أثبت أن جنسيوس قد استخدم كتاب جورج موناخوس Georgius Monachus كمصدر بالإضافة إلى أعمال اجناتيوس الشماس ونيكيتاس البفلاجونى التي أشار إليها باريشتش[٣٥]. وذهب هنرى جريجوار Grégoire, H إلى أن جنسيوس استخدم سيرة مفقودة لحياة مانويل Vita Manuels كمصدر للتأريخ لميخائيل الثالث. وتمثل إسهام كازدان Každan [٣٦] في تحديد مصادر جنسيوس في افتراضه أن مصدره في الكتاب الرابع هو تاريخ الاستراتيلاتيس أندريا Andrea، وهو رواية جيدة عن سقوط عمورية [٣٧]. وأخيرا فقد اهتمت كارلين هايتر Karlin-Hayter [٣٨] بصفة خاصة بعهد ميخائيل الثالث وعززت أبحاثها الدقيقة النتائج التي توصل إليها جريجوار وكازدان بشأن اعتماد جنسيوس وصاحب الصلة على مصدر مشترك في وصفهما لهذا العهد [٣٩] . وبالإضافة إلى ذلك فقد ذكرت كارلين هايتر أن من بين المصادر التي استعان بها جنسيوس في وضع مؤلفه حياة ثيوكيتستوس Vita des Theoktistos، وحياة قسطنطين الأرميني Vita des Konstantins des

---

منها أن سرجيوس يعرض للأحداث بتسلسلها التاريخى حتى العام الثامن من حكم ميخائيل الثاني مثلما أوردها جنسيوس. انظر:

Photius (Patr), *Bibliotheca*, *P. G. M.*, Tome 103, Paris 1900 ,col. 164 ; cf. also: Barišić, *Les Sources*, p. 260.

٣٢ - أورد إجناتيوس مجموعة قصائد تهاجم توماس، وقد عرفت باسم (مآخذ توماس) وقد تأثر جنسيوس بها حتى أنه استخدم نفس الاصطلاح. انظر:

Ignatius Diaconus, *Vita Nicephori Patr*, *P. G. M.*, Tome 117, Paris, 1861-1897, cols. 1163-1178, Tome 100, Paris, 1860, cols. 76-77

وللمزيد من التفاصيل عن إجناتيوس الشماس انظر: Haldon, *Byzantium*, pp. 276-278.

٣٣- Nicetas David Paphlago, *Vita S Ignatii Patr*, *P. G. M.*, Tome 105, Paris, 1862, col.- 489, (cols. 487-574). cf. also Haldon, *The Sources*, p. 214.

٣٤- Hirsch, *Byzantinischen*, pp. 171-172.

٣٥- Hirsch, *Byzantinischen*, p. 172; Barišić, *Génésios et le Cont.*, p. 131.

٣٦- Kazdan, A.P., *Deux chroniques byz. du X siécle.*, Moscou, 1950, p. 100, p. 228.

٣٧- Grégoire, H., "La vie de saint Blaise d'Amorium dans," *BZ*, V(1930), pp. 391-414; Vasiliev, A. A., *Byzance et les Arabes*, Tome II, (La Dynastie Macédonienne) 867-959, Bruxelles, 1968, p. 84, p. 101-102.

٣٨- Karlin Hayter, Vita Euthymii, dans, " *BZ*, XXV(1955), pp. 34-70.

٣٩- Grégoire, H., "Inscription," *B.*, 5(1929-1930), pp. 235-246.

Armeniers، وحياة بتروناس Vita des Petronas، وحياة بارداسVita des Bardas، وحياة الإمبراطورة ثيودورا Vita der Kaiserin Theodora (٤٠).

والخلاصة أن جنسيوس استخدم عددا من المصادر المكتوبة، وهو أمر يستدل عليه باريشتش بدليل ثابت وقرائن مستنتجة. أما الدليل الثابت فهو ما صرح به في مقدمة كتابه كما سبق القول. وأما القرائن التي يمكن استنتاجها فتتمثل أولا في وجوده في البلاط الإمبراطوري، الأمر الذي يتيح له فرصة الاطلاع على ما في القصر من وثائق وكتب، كما تتمثل في التشابه الذي لاحظه بعض العلماء الذين سبقت الإشارة إليهم بين أجزاء من كتابه وأعمال مؤلفين آخرين. كما ترد في مقالة أخرى لباريشتش إشارة واضحة إلى التسلسل الزمنى للأحداث في وصف جنسيوس لعصر ميخائيل الثاني، خلافا لما فعل في بقية أجزاء كتابه من إيراده لكمية معلومات متشابكة بلا أى ترتيب موضوعى أو تسلسل زمني(٤١) .

المصادر البيزنطية التي أرخت لميخائيل الثاني:

كانت أهم المصادر البيزنطية التي أرخت لعصر ميخائيل الثاني – بحسب قربها الزمنى من فترة حكمه – هي :

- جورج هامارتولوس Georgius Hamartolus (٤٢) الذي وضع حوالى سنة ٨٥٠ م، أى في منتصف القرن التاسع، مؤلفه الذي عرض فيه تاريخ العالم منذ آدم حتى سنة ٨٤٢ م . فهو بهذا أقرب المصادر عهدا بحكم ميخائيل الثاني الذي توفي في ٨٢٩ م .
- جوزيف جنسيوس Josephus Genesius (٤٣) الذي عاش في منتصف القرن العاشر وكلفه الإمبراطور قسطنطين السابع (٩١٣ – ٩٥٩ م) بوضع تكملة لكتاب ثيوفانيس، وهي التكملة التي ربما وضعت سنة ٩٤٥م أو بعدها. وأخرج جنسيوس هذه التكملة تحت اسم " حكم الملوك " وتناول فيها الفترة من ٨١٣ حتى ٨٨٦ م. وبهذا يكون هذا المؤلف قد كتب بعد مائة وخمس عشرة سنة تقريبا من وفاة ميخائيل الثاني.

٤٠- Genesius, *regum*, pp. XIII-XIV. cf. also Delehaye, H.,"La vie de sainte Théotiste," *B.*, I(1924), pp. 192-194.

٤١- Barišić, F., *Génésios et le Cont*, p. 125.

٤٢- Hamartolus, Georgius Monachus, *Chronicon*, *P.G.M.*, Tome CX, Paris, 1863, Col. 41-1286.

٤٣- انظر ما سبق، هـ ٨ .

- صاحب صلة ثيوفان Theophanes Continuatus [٤٤] والذي لم يعرف اسمه حتى اليوم، وهو مصدر آخر من عهد قسطنطين السابع ربما فاقت شهرته شهرة كتاب جنسيوس ويذهب ف. باريشتش إلى أن قسطنطين السابع قد كلفه بوضع كتاب في التاريخ لعدم رضائه عن المؤلف الذي وضعه جنسيوس. وذكر بيورى أن الكتب الثلاثة الأولى من صاحب صلة ثيوفان قد كتبت ما بين عامى ٩٤٩ و٩٥٠م [٤٥]، أى بعد وفاة ميخائيل الثاني بنحو مائة وعشرين سنة تقريباً.
- حنا سكيليتزيس Ioannes Skylitzes [٤٦] وعاش بين القرنين الحادى عشر والثاني عشر الميلاديين، ووضع مؤلفه " موجز التاريخ " في عهد ألكسيس كومنين (١٠٨١ – ١١١٨م)، وتناول فيه الفترة من ٨١١ إلى ١٠٥٧م. وإذا افترضنا أن سكيليتزيس قد شرع في وضع مؤلفه فور تولى ألكسيس كومنين الحكم، فإن معنى ذلك انه بدأ في تحريره بعد وفاة ميخائيل الثاني بأكثر من مائتين وخمسين عاما.
- جورج كيدرينوس Georgius Cedrenus [٤٧] الذي عاش في منتصف القرن الحادى عشر ووضع كتابا عن تاريخ العالم منذ بدء الخليقة حتى سنة ١٠٥٩م. وقد ألف هذا الكتاب في سنة ١١٠٠م، أى بعد أكثر من مائتين وسبعين سنة من وفاة ميخائيل الثاني.
- حنا زوناراس Ioannes Zonaras [٤٨] الذي توفي في ١١٣٠م، ووضع تاريخا للعالم من بدء الخلق حتى سنة ١١١٨م. ويمكن أن نستنتج من تاريخ وفاته أنه ألف كتابه بعد أكثر من ثلاثمائة سنة من وفاة ميخائيل الثاني.

وبالإضافة إلى هذه المصادر التي تناولت عصر ميخائيل الثاني بشيء من التفصيل، فإن هناك عددا من المصادر الأخرى التي تناولت هذا العصر باختصار واضح ومن هذه المصادر:

---

٤٤ – انظر ما سبق، ص ص ١٥ هـ ١٧.

٤٥ - Hirsch, *Byzantinische*, p.. 122; Bury, *E. R. E.* , pp. 460-461; Barišić, F., *Génésios et le Cont.*, p.119..

٤٦ - Scylitzes Ioannes, *Synopsis Historiaroum*, new edition, I. Thurn, Berlin, 1973.

٤٧ - Cedrenus, Georgius, *Historiarum Compendium*, *P.G.M.*, Tome CXXI-CXXII, Paris, 1864 et 1894, Cols. 23-1166, Cols. 9-368.

٤٨ - *Zonaras Ioannes Annalium*, *P.G.M.*, Tome CXXXIV-CXXXV, Paris, 1864.

- ليو جراماتيكوس Leo Grammaticus [٤٩] الذي عاش في القرن العاشر الميلادي، ووضع كتابا بعنوان Chronographia أى الحولية، ورغم دقة معلومات هذا المؤرخ، فإن كتابه يتسم بالإيجاز الشديد.
- سيمون ماجستر Symcon Magister [٥٠] مؤلف التاريخChronicle وتمتد الفترة التي تناولها هذا المؤرخ من حيث توقف ثيوفان، أى من عـام ٨١٣ م حتى عام ٩٤٤م.
- قسطنطين ماناسيس Constantine Manasses [٥١]، ووضع التاريخ المختصر Breviarum Historiae Metricum، في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي على شكل أشعار سياسية ويغطى الفترة حتى اعتلاء ألكسيس كومنين Alexius Comnenus العرش في عام ١٠٨١م.
- افرايموس موناخوس Ephraemus Monachus [٥٢] الذي ألف حولية تحمل اسمه تتضمن تاريخ الأباطرة من عهد يوليوس قيصر Julius Caesar حتى دخول ميخائيل الثامن باليولوجوس (١٢٦١ – ١٢٨ م) Michael VIII Palaeologus القسطنطينية في ١٢٦١ م .

ومن خلال تتبع هذه المصادر يتبين أن اقرب المصادر إلى زمن ميخائيل الثاني هو جورج هامارتولوس الذي كتب بعد حوالى ثلاثين سنة من وفاة ميخائيل الثاني، بينما تراوحت المدة الزمنية الفاصلة بين وفاته والمصادر الأخرى التي أرخت له بين مائة وخمس عشرة سنة وثلاثمائة سنة، الأمر الذي يؤكد أن رواية كل هذه المصادر، ربما باستثناء هامارتولوس، لأحداث عصر ميخائيل الثاني لم تكن رواية شهود عيان، بل رواية تناقلها المؤرخون جيلا بعد جيل. وليس من رأى كمن سمع. وتلك نتيجة ينبغى أن توضع في الحسبان في أى دراسة نقدية تحليلية للمؤلفات التاريخية التي تناولت عصر الإمبراطور ميخائيل الثاني أو أى عصر آخر.

٤٩- Leo Grammaticus, *Chronographia* (813-849), *P.G.M.*, Tome CVIII, Paris, 1863, Cols. 1037-1164.

٥٠- Symeon Magister (Logothete), *Chronographia*, *P. G. M.*, Tome CIX, Paris, 1863, Cols. 663-822.

٥١- Constantine Manasses, *Compendium Chronicum*, *P. G. M.*, Tome CXXVII, Paris, 1863, Cols. 215 – 472 .

٥٢- Ephraemius Monachus, *Chronicle*, ed. Bekker, I. , *C. S. H. B.*, Bonn, 1834.

دراسة مقارنة لرواية جنسيوس عن حكم ميخائيل الثاني العموري في ضوء روايات المصادر الأخرى

أولاً : تولي ميخائيل الثاني العموري الحكم :

رغم أن جنسيوس يخصص الكتاب الثاني من مصنفه للتأريخ لعصر ميخائيل الثاني بصفته إمبراطورا للإمبراطورية البيزنطية في الفترة من عام ٨٢٠ م إلى عام ٨٢٩ م، فإنه يخصص جانبا كبيرا من الكتاب الأول والذي يؤرخ فيه لعصر ليو الخامس الأرميني للحديث عن ميخائيل وعلاقته بليو، وملابسات اغتيال ليو والمناداة بميخائيل إمبراطورا. والواقع أن جنسيوس قد خصص نحو ثلث الكتاب الأول للحديث عن ميخائيل وملابسات اتهامه بسب الإمبراطور في مجالسه الخاصة ومحاكمته والحكم عليه بالإعدام وما ترتب على ذلك من تآمر واغتيال ليو[٥٣] على النحو الذي سنفصله فيما يلي. وبالإضافة إلى ذلك، فقد تعددت الإشارات في الكتاب الأول إلى تطور العلاقات بين ميخائيل العموري وليو الأرميني بدءا من تآمرهما على ميخائيل رانجابى أثناء قتاله للبلغار والمناداة بليو إمبراطوراً، وانتهاء باغتيال ليو بتحريض من ميخائيل العموري والمناداة بهذا الأخير إمبراطوراً [٥٤] .

ففي الفقرة الثانية من الكتاب الأول، يذكر جنسيوس أن ميخائيل أقسم لليو أنه سيقتله إذا لم يوافق على المناداة به (أى بليو) إمبراطورا، وذلك أثناء المعركة مع البلغار[٥٥] . وفي الفقرة الرابعة، ترد قصة خلع ليو لرداء أرجوانى كان يرتديه، لرغبته في أداء صلاة معينة، وإعطائه هذا الرداء لميخائيل، واعتبار ذلك علامة على أن ميخائيل سيخلف ليو على العرش[٥٦]. وفي الفقرة السادسة، ترد القصة الكاملة لنبوءة عراف فيلوميليون Philomilion [٥٧]. وفي الفقرة الثامنة، يحكى جنسيوس ما كان من انقلاب

---

٥٣ - يتكون الكتاب الأول من كتاب الملوك المخصص لوصف حكم ليو الخامس الأرميني من أربع وعشرين فقرة خصص منها جنسيوس خمس فقرات للحديث عن محاكمة ميخائيل واغتيال ليو هي الفقرات ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١ . انظر : Genesius, *regum*, pp. 15-20.

٥٤ - Genesius, *regum*, pp. 4-10.

٥٥ - Genesius, *regum*, pp. 4-10.

٥٦ - Genesius, *regum*, pp. 5-6.

٥٧ - كان بردانوس توركوس الذي قام بثورة على الإمبراطور نقفور الأول Nicephorus I (٨٠٣ - ٨١١ م) في سنة ٨٠٣ قد اصطحب معه أتباعه الثلاثة، ميخائيل العموري، وليو الأرميني، وتوماس لاستطلاع رأي هذا العراف وسؤاله عما إذا كان سيوفق في ثورته. وأجاب العراف قائلا أن اثنين من =

ليو وميخائيل على باردانيس أثناء ثورته على نقفور الأول، وانضمامهما إلى هذا الأخير[٥٨]. وفي الفقرة الحادية عشرة، حديث عن تكريم ليو لتوماس وميخائيل، رفيقيه السابقين، بتعيين توماس طورمارخا *Tourmarch* [٥٩] لقوات المعاهدين [٦٠] *Foederati*، ومنح ميخائيل لقب بطريق Patrikios [٦١].

وقد يوحى ذلك بأن هناك تداخلاً بين عصري ليو الخامس وميخائيل الثاني، وإخلالا بالمنهج الذي التزم به جنسيوس في تخصيص كتاب من الكتب الأربعة التي يتألف منها مصنفه لكل من الأباطرة الخمسة الذين أرخ لهم، خاصة وأن هذا التداخل بين العصور لا يظهر في الكتب الثلاثة الأخرى. ولكن الحقيقة غير ذلك. فقد التزم جنسيوس بمنهجه التاريخى – أو بالخطة التاريخية التي وضعها لكتابه – حيث بدأ الكتاب الثاني المخصص لميخائيل الثاني بذكر المناداة به إمبراطورا واختتمه بذكر موته متأثرا بمرض في الكلي. فما بين الحدثين هو فعلاً عصر أو فترة حكم ميخائيل الثاني.

غير أن التناول الموضوعى لفترة حكم هذا الإمبراطور يقتضى تتبع العلاقات بين الرجال الثلاثة ليو الأرميني، وميخائيل العموري، وتوماس السلافي، الذين جمعتهم التبعية لباردانيس في مقتبل حياتهم وفرقتهم المصالح الشخصية بعد ذلك. وبلغ من تشابك هذه

الثلاثة سيصبحان من الأباطرة، أما الثالث فسوف يقتل قبل أن يحقق هدفه. انظر: Genesius, *regum*, p. 23; cf. also Vasiliev, *Byzance et les Arabes*, p. 27.

٥٨ - Genesius, *regum*, pp. 9-10.

٥٩ – الطورمارخ turmarch هو آمر الكتيبة turma. وفي نظام الثيمات أو ألوية الثغور البيزنطي كان كل ثيم ينقسم إلى إمارتين أو ثلاث إمارات يطلق على كل منها طورمارخية turmarchies تحتلها كتيبة وتكون تحت قيادة الطورمارخ. انظر: ستيفن رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، – مشروع الألف كتاب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦١، ص ١٦٣ – ١٦٤ . انظر أيضاً :
The Oxford Dictionary of Byzantium, Oxford University Press, 1991, 3 volumes, vol. 3, p. 2100 .

٦٠– كانت قوات المعاهدين foederati في الأصل فرسانا من البرابرة استدعاهم الإمبراطور ثيودوسيوس الأول Theodosios I (٣٤٩ – ٣٩٥ م) عندما كان يعيد بناء الجيش الإمبراطوري وأطلق عليهم هذا الاسم، من الكلمة اللاتينية foedus أي معاهدة. وهي فرق من البرابرة أو قبائل بأجمعها كانت تنضوي في الحرب مع الجيش البيزنطي تحت إمرة قاداتهم. وفي القرن الثامن الميلادي دخلت هذه القوات مع غيرها من قوات المرتزقة في تشكيل الحرس الإمبراطوري. انظر: رانسيمان، الحضارة البيزنطية، ص ١٦٠ –١٦٢ .

٦١ – Genesius , *regum*, p. 16-20.
والبطريق لقب رفيع استحدثه قسطنطين الأول (ت ٣٣٧ م) كلقب فخرى دون أي مهام إدارية. وفي الفترة من القرن الثامن إلى العاشر الميلاديين كان هذا اللقب يمنح لأهم الحكام والقادة العسكريين. انظر: *The Oxford Dictionary*, vol. 3, p. 1600 ويذكر أن ميخائيل منح أيضا لقب اكسكيوبيتيس.

المصالح وتداخلها أن ألقت بظلالها الكثيفة على أي محاولة للتأريخ للإمبراطورية البيزنطية في مطلع القرن التاسع الميلادي، حيث امتدت هذه العلاقات التي كانت تلتقي حينا وتتفرق حينا آخر من حكم نقفور الأول (٨٠٢ - ٨١١ م) إلى موت ميخائيل الثاني (٨١٣ - ٨٢٠ م) الذي كان آخر من مات من الثلاثة [٦٢] .

وفيما يتعلق بهذا البحث، فإن تقييم رواية جنسيوس لفترة حكم ميخائيل الثاني لا يمكن أن يكتمل بغير الرجوع إلى تطور العلاقات بين ميخائيل ورفيقيه المذكورين والتي ترجع إلى ما قبل تولى ليو الخامس لمقاليد الحكم. وإذا كان جنسيوس لم يؤرخ رسميا لأي عصر سابق على عصر ليو الخامس فإن تأريخه لعصر هذا الإمبراطور قد تضمن تلميحات مفيدة إلى وقائع جرت في عصر كل من نقفور الأول وميخائيل رانجابى كان لها تأثيرها المباشر في تطور العلاقات بين ليو وميخائيل وتوماس، كثورة باردانيس في عصر نقفور والإطاحة بميخائيل رانجابي[٦٣].

وتبدأ رواية جنسيوس عن ظروف اغتيال ليو في الفقرات الأخيرة من الكتاب الأول. فيذكر أن ميخائيل كان يشغل منصب قائد الفرقة الرئيسية من فرسان الحرس الإمبراطوري حيث كان ليو قد منحه لقب بطريق وإكسكيوبيتيس[٦٤]. واتهم بسب الإمبراطور وحوكم لهذا السبب فصدر الحكم بإعدامه حرقا في الحمام الإمبراطوري. ولكن الإمبراطورة ثيودوسيا Theodosia تدخلت لدى الإمبراطور لمنع تنفيذ الحكم فاستجاب لرجائها ولكنه أبقى ميخائيل في السجن. وأثناء الليل قام الإمبراطور سراً بزيارة السجن ورأى ميخائيل نائماً في سرير مرتفع في جلال وهدوء بينما نام الحارس على الأرض. وأثار هذا المنظر حفيظة ليو، فانطلق وهو يلعن ميخائيل والحارس معا. ولكن خادماً كان مختبئا تحت السرير تعرف على الإمبراطور من حذائه الأرجواني، فحكى لسيده ميخائيل ولحارس السجن كل ما رآه. وهنا قرر ميخائيل الاتصال بأعوانه ووضع لذلك خطة. فأبلغ الإمبراطور أنه يريد أن يعترف بخطاياه لكاهن فسمح له بمقابلة ثيوكتيستوس Theoktistos فهدده ميخائيل بأنه سوف يبلغ الإمبراطور عن شركائه في المؤامرة إذا لم يعملوا على خلاصه[٦٥].

---

٦٢ - Genesius, *regum*, pp. 16-20.
٦٣ - Genesius, *regum*, pp. 4 – 10.
٦٤ - Genesius, *regum*, p. 9.
٦٥ - Genesius, *regum*, pp. 15 – 18.

وفي يوم عيد الميلاد، اختلط المتآمرون بالمرتلين أثناء الصلاة. وعند إشارة معينة، هجموا على الإمبراطور بخناجرهم ومزقوه إربا ثم قطعوا رأسه. وجرجروا جثته وألقوا بها في البالوعات حيث بقيت لفترة. ونودى بميخائيل إمبراطورا. ووضعت جثة ليو في زورق وحمل أيضا زوجته وأولاده الأربعة إلى جزيرة بروتى Prote [٦٦] حيث تم اخصاؤهم ومات ثيودوسيوس Theodosios (أحد أبناء ليو) من جراء هذه العملية[٦٧].

هذا ما أورده جنسيوس عن اغتيال ليو الخامس الأرميني ونفي أبنائه وإخصائهم. ورغم أن هذه الأحداث تمثل النهاية الفعلية لفترة حكم ليو الخامس، فإن جنسيوس لا يختتم بها الكتاب الأول من مؤلفه، بل يخصص ثلاث فقرات متتالية ألا وهي (٢٢، ٢٣، ٢٤) بعد ذلك للحديث عن ليو واعتناقه للأفكار المهرطقة، وبنائه لمدن جديدة في الإمبراطورية، وعن نسبه البربري الأشوري – الأرميني لينهي بذلك كتابه الأول عن عصر ليو الخامس[٦٨].

ويستهل جنسيوس الكتاب الثاني بذكر جلوس ميخائيل على العرش والأغلال لا تزال في قدميه. ويحدد تاريخ هذا الحدث بسنة ٨٢٠ م [٦٩]. ويذكر أن كل الحاضرين تقدموا إليه ونادوا به إمبراطورا وسجدوا له. ويعود جنسيوس إلى الحديث عن وجود الأغلال في قدمى ميخائيل ويذكر أن حنا إكسابوليوس Ioannes Exaboulioi, Logothetes tou dromu، لوغوثيت الدروم [٧٠]، كشف عن أن مفاتيح الأغلال كانت في قميص ليو، الذي أصبح جثة الآن، فتم إحضارها وتحرير ميخائيل من قيوده [٧١].

---

٦٦ – هي أكبر جزيرة في جزر الأمراء Princes' Islands في بحر مرمرة. انظر :
The Oxford Dictionary, vol 3, p. 1720.
راجع أيضاً: محمود سعيد عمران، إدارة الإمبراطورية البيزنطية للإمبراطور قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠، ص ١٥، وعن مكان هذه الجزيرة انظر الخريطة رقم 1 من هذا البحث.

٦٧ - Genesius, *regum*, pp. 15-20.

٦٨ - Genesius, *regum*, pp. 20-21.

٦٩ - Genesius, *regum*, p. 22.

٧٠ – موظف كبير مسئول عن البريد والنقل ظهر في الإمبراطورية البيزنطية منذ القرن الثامن الميلادي، وكانت مهام وظيفته تشمل الإشراف على المراسم، وحماية الإمبراطور، وجمع المعلومات السياسية، والإشراف العام على الشئون الدبلوماسية. انظر :
The Oxford Dictionary of Byzantium, vol 2, p. 1247-1248; D. A. Miller, "The Logothete of the Drome in the Middle Byzantine Period ," *B.*, XXXVI (1966/7), 438-470.

٧١- Genesius, *regum*, p. 22.

يصف جنسيوس بعد ذلك دخول ميخائيل الكنيسة الكبرى (آيا صوفيا) Hagia Sophia لتكريسه إمبراطورا دون خوف أو خجل من الله. ويختتم الفقرة بالإشارة إلى إيمان ميخائيل بنبوءة نطق بها عراف من الأثينجانوى Athinganoi [٧٢] كان قد تنبأ بتمرد توماس وبأشياء أخرى تحققت. ويحكى جنسيوس هنا تفاصيل نبوءة لهذا العراف تتعلق بارتقاء ميخائيل وشخص آخر عرش الإمبراطورية. ويفهم من السياق أن هذه النبوءة قيلت أمام باردانيس توركوس الذي كان قائدا لثيمات الشرق فقرر على الفور تزويجهما لابنتيه، وأقام مأدبة كبيرة حرص فيها على إجلاس الفتاتين مع الرجلين وعرض على الرجلين الزواج منهما. ورغم دهشة الرجلين من هذا العرض (لكونهما من أصل متواضع)، إلا أنهما وافقا في النهاية [٧٣].

تلك إذن قصة الحدث الأول في فترة حكم ميخائيل الثاني كما أوردها جنسيوس، ونعنى به اغتيال ليو وتولى ميخائيل مقاليد الحكم. وقبل التعليق عليها وعلى معالجة جنسيوس لها، يتعين مقارنة هذه الرواية برواية المصادر الأخرى التي أرخت للفترة ذاتها.

وبداية، فإن هذه المصادر تتفق جميعها على الأسلوب الذي تم به انتقال السلطة من ليو الخامس الأرميني إلى ميخائيل الثاني العموري، وهو التآمر والاغتيال [٧٤]. ولكنها تختلف في مدى معاصرتها للحدث، وطريقة عرضها له من حيث الإيجاز أو الإسهاب، والموقف الشخصى للمؤرخ من الحدث وأبطاله، والمصادر التي استمد منها المؤرخ معلوماته. وهي كلها أمور تحدد الأهمية التاريخية للمصدر وتؤثر في تقييمه. ونعرض فيما

---

٧٢ – تعني كلمة Αθιγγανου في اللغة اليونانية " الذين لا يسمحون لأحد بلمسهم " على سبيل التطهر، ويقترح الباحث اسما لهم هو " المتطهرون ". وهم طائفة من المهرطقين المتهودين عاشت في فريجيا Phrygia وليكاونيا Likaonia ورد ذكرها لأول مرة في تاريخ ثيوفانيس المعتـرف Theophanes the Confessor, الذي قال أن نقفور الأول (٨٠٢ – ٨١١ م) دعاهم في سنة ٨١٠ م لتقديم ثور كقربان لقمع ثورة باردانيس. وذكر صاحب صلة ثيوفان أنهم كانوا من السبتيين وأنهم كانوا يتلقون العماد ويتبعون شريعة موسى ولكنهم لا يختتنون. وكان كل واحد من الاثينجانوي يخضع للسيطرة الروحية والمادية لأحد اليهود.

The Oxford Dictionary, vol. 1, p. 223 .

٧٣ - Genesius, *regum*, p. 23.

٧٤ - Theophanes Continuatus, *Historia*, Cols.52-52; Zonaras, *Annalium*, Cols. 334-335; Hamartolus, *Chronicon*, Col. 995; Skylitzes, *Constantinopole*, pp. 22-23; Leo Grammaticus, *Chronographia*, Cols. 210-211; Ephraemius Monachus, *Chronicle*, Col. 96; Constantine Manasses, *Compendium*, Col. 201.

يلى لرواية اغتيال ليو وتولى ميخائيل الحكم كما وردت في المصادر الأخرى التي أرخت لعصر ميخائيل.

وفيما يتعلق بمدى معاصرة المصادر لواقعة الاغتيال، فقد سبقت الإشارة إلى ذلك، عند الحديث عن المصادر التي أرخت لعصر ميخائيل الثاني[٧٥]. ويفهم من روايات المصادر أن ميخائيل كان يشغل منصباً رفيعاً قبل إقدامه على التآمر لاغتيال ليو. ولكن المصادر لا تتفق على مسمى هذا المنصب. فهو عند هامارتولوس قائد للحرس Cohors[٧٦]، وعند صاحب الصلة رئيس للمعاهدين[٧٧]، وعند ليو جراماتيكوس رئيس حرس القصر[٧٨]، بينما اكتفي سكيليتزيس بالقول أنه كان يرتقى إلى الدرجات الأعلى[٧٩]، وزوناراس بالقول بأنه وصل إلى حظ عظيم[٨٠].

وفيما يتعلق بأسباب محاكمة ميخائيل، وهي المحاكمة التي ترتب عليها تنفيذ مؤامرة اغتيال ليو، فقد وصف هامارتولوس ميخائيل في هذا الموقف بأنه وقع ضحية لوشاية وصلت إلى الإمبراطور بأنه كان يتآمر ضده[٨١]، ولم يبتعد صاحب الصلة عن ذلك كثيرا حيث وصف إبلاغ اكسابوليوس لليو بما كان ميخائيل يقول عنه بأنه " فعل شرير"[٨٢]. وبينما ذهب ماناسيس إلى أن ليو كان يخشى من استيلاء ميخائيل على السلطة فأمر باقتياده في الأغلال وألقى به في السجن[٨٣]، ذكر ليو جراماتيكوس صراحة أن ميخائيل كان يشغل وظيفة رئيس الحرس في القصر وأنه كان يعد العدة ويتآمر ضد الإمبراطور، وعندما علم الإمبراطور بذلك قبض عليه وألقى به مقيد القدمين في السجن[٨٤].

أما سكيليتزيس فقد أفاض في وصف سلوك ميخائيل وعدم قدرته على التحكم في لسانه، وتفوهه بألفاظ لا تليق في حق الإمبراطور. ولكن وصول هذه الألفاظ إلى مسامع

---

٧٥ – انظر ما سبق، ص ٢٨٨ وما بعدها.

٧٦ - Hamartolus, *Chronicon*. Col. 995.

٧٧ - Theophanes Continuatus. *Historia*, Col. 48.

٧٨ - Leo Grammaticus, *Chronographia*, Col. 210.

٧٩ - Skylitzes, *Constantinople*, p. 20

ويعلق ناشر الطبعة الفرنسية، التي اعتمد عليها الباحث، في حاشية في هذا الموضع بأن ميخائيل كان في ذلك الوقت قد أصبح بطريقا ودومستيق للإكسكيوبيتيس.

٨٠ - Zonaras,*Annalium*, Col. 1376.

٨١ - Hamartolus, *Chronicon*, Col. 995.

٨٢ - Theophanes Continuatus, *Historia*, Col. 48.

٨٣ - Constantine Manasses, *Compendium*, Col. 200.

٨٤ - Leo Grammaticus, *Chronographia*, Col. 210.

الإمبراطور لا يتخذ شكل الوشاية المجرّدة، كما هو الحال عند هامارتولوس وصاحب الصلة، التي تدفع الإمبراطور فوراً إلى محاكمته، بل إن الإمبراطور عندما يعلم بما يقول ميخائيل عنه يحاول أولاً إثناءه عن سلوكه الطائش ومخططاته الشريرة لأنه كان يعرف أنه عبد لداء فظيع هو الإسراف في الكلام. ولكن بعد أن استنفد الإمبراطور كل وسائل النصح والتهديد، ووجد أن ميخائيل كان ينكر ما صدر منه، فإنه أرسل الجواسيس يراقبونه ويستمعون إلى ما يقول. وضبطه هؤلاء عدة مرات متلبساً بالتجاوز في كلامه وقد فقد صوابه بفعل الخمر، وأبلغ الجواسيس الإمبراطور بذلك وأكد هذه المعلومات هكسابوليوس Hexaboulios، وهو رجل حكيم من المقربين إلى الإمبراطور. وكان هكسابوليوس هذا قد حاول كثيرا منع ميخائيل من إلقاء نفسه في التهلكة، وعندما لم يتمكن من حمله على الاستماع إليه كشف كل شئ للإمبراطور. ويستفاد من ذلك أن الإمبراطور علم بمسلك ميخائيل من ثلاثة مصادر، لم يذكر سكيليتزيس أولها مكتفيا بقوله: " عندما علم الإمبراطور بذلك "، وكان المصدر الثاني لمعلومات الإمبراطور هو جواسيسه الذين أرسلهم لمراقبة ميخائيل في مجالسه، وكان المصدر الثالث هو هكسابوليوس. ويذكر المعلق على الطبعة الفرنسية من كتاب سكيليتزيس التي اعتمد عليها الباحث في هذه الدراسة أن هكسابوليوس هو نفسه حنا اكسابوليوس الذي كان ليو الخامس قد رقاه إلى رتبة بطريق ولوغوثيت الدروم، وهو ما يفسر مسئوليته عن مراقبة سلوك ميخائيل، لأن صاحب هذه الوظيفة كان يدير إدارات المعلومات(٨٥). أما زوناراس، فلا نجد عنده في هذا الصدد إلا جملة واحدة يقول فيها : "... وقد حمل (ميخائيل) إلى الإمبراطور كما لو كان قد أعد له كمين ليعمل على هلاكه" (٨٦). ولا تختلف المصادر في وصف تفاصيل المحاكمة أو الحكم الذي صدر بإعدام ميخائيل. وتتفق رواية المصادر أيضا حول تدخل الإمبراطورة تيودوسيا ومنعها للإمبراطور من تنفيذ الحكم(٨٧). أما الزيارة الليلية التي قام بها ليو لسجن ميخائيل فقد أوردها صاحب الصلة وسكيليتزيس وزوناراس (٨٨).

وفيما ذكر صاحب الصلة وسكيليتزيس قصة اتصال ميخائيل بأعوانه عن طريق التظاهر برغبته في الاعتراف (٨٩)، أورد هامارتولوس وزوناراس قصة

٨٥- Skylitzes, *Constantinople*, p. 20.

٨٦- Zonaras, *Annalium*, Col. 1376.

٨٧- Theophanes Continuatus, *Historia*, Cols. 48-49; Hamartolus, *Chronicon*, Col. 995; Zonaras, *Annalium*, Cols. 1376-1377; Skylitzes, *Constantinople*, pp. 20-21.

٨٨- Theophanes Continuatus, *Historia*, Cols. 52; Skylitzes, *Constantinople*, p. 22; Zonaras, *Annalium*, Cols. 1377-1380.

٨٩- Theophanes Continuatus, *Historia*, Cols. 52; Skylitzes, *Constantinople*, p. 22.

الاتصـــال[٩٠] دون إشارة إلى هذه الرغبة أو إلى ثيوكيتيستوس الذي جئ به إلى ميخائيل ليعترف له، بينما انفرد زوناراس بالقول بأن ميخائيل كتب خطاباً إلى رفاقه يهددهم بأنه سيبلغ الإمبراطور عنهم[٩١]. فلا يذكر هذا الخطاب في أى من المصادر الأخرى.

وتتفق المصادر كلها على تفاصيل الاغتيال. ويلاحظ الإيجاز الشديد في الرواية لدى هامارتولوس، والإسهاب النسبى لدى سكيليتزيس كما اتفقت المصادر بعد ذلك فيما حدث بعد الاغتيال من المناداة بميخائيل والأغلال في قدميه وإلقاء جثة ليو في الملعب ودخول ميخائيل الكنيسة للتكريس ووضع جثة ليو مع أسرته على زورق وإرسالهم إلى جزيرة بروتى وإخصاء أبنائه وموت أحدهم (ثيودوسيوس) بسبب هذه العملية [٩٢].

ثانياً : ثورة توماس :

يشغل الحديث عن ثورة توماس حيزاً كبيراً من الكتاب الثاني في مصنف جنسيوس[٩٣]. حيث يورد وقائع هذه الثورة بالتفصيل من بداياتها الأولى وأسبابها المحتملة حتى انتهائها بالقبض على توماس وإعدامه. كما حظيت هذه الثورة بنفس القدر من الاهتمام من جانب المصادر الأخرى المعاصرة لها أو التي أرخت لها على مدى فترة امتدت لقرابة ثلاثمائة سنة من وقوعها [٩٤].

ونظراً للطول النسبى للفترة التي استغرقها قمع هذه الثورة، وكثرة وقائعها، فقد رأى الباحث تقسيم هذه الوقائع إلى موضوعات فرعية للبحث والتحليل يتم من خلالها استعراض الموضوع كما أورده جوزيف جنسيوس، باعتبار مصنف هذا المؤرخ موضوع البحث، ثم متابعة رواية نفس الموضوع في أهم مصادر الفترة، ومقارنة الروايتين.

٩٠- Hamartolus, *Chronicon*, Col. 995; Zonaras, *Analium*, Col. 1380.

٩١- Zonaras, *Annalium*, Col. 334.

٩٢- Theophanes Continuatus, *Historia*, Cols. 52-54; Hamartolus, *Chronicon*, Col. 995; Zonaras, *Annalium*, Cols.334-336; Skylitzes, *Constantinople*, pp. 23, 25-26.

٩٣- الفقرات من الثانية إلى التاسعة، انظر : Genesius, *regum*, pp. 23 – 32.

٩٤- Theophanes Continuatus, *Historia*, Cols. 63 -86 ; Zonaras, *Annalium*, Cols. 339 - 347; Cedrenus, *Compendium*, Cols. 958-974; Skylitzes, *Constantinople*, pp. 29-40; Leo Grammaticus, *Chronographia*, Cols. 211-212. cf. also Bury, *E. R. E.*, pp. 462-464.

١ - نشأة توماس السلافي :

ذهب جنسيوس في مستهل حديثه عن ثورة توماس، في الكتاب الثاني من مصنفه، قبل أن يورد وقائع هذه الثورة، إلى أنه ربما كان سكيثيا σκυθιζων [٩٥] عريق النسب، أى أنه كان سلافي الأصل[٩٦]، غير أنه كان قد ذكر في معرض حديثه عن ثورة بارداس، في الكتاب الأول المخصص لعهد ليو الخامس الأرميني، أنه كان ارمينى الأصل εξ Αρμενιων وأن موطنه كان على بحيرة جازورا [٩٧]. ولكن المصادر البيزنطية الأخرى اختلفت حول هذه المسألة، فذهب هامارتولوس إلى أن توماس ولد في مكان مجهول [٩٨]، ولم يبتعد زوناراس عن ذلك كثيرا، فذكر أن توماس كان من أصل أجنبى مجهول وأنه خضع للرق وبيع كعبد [٩٩]، على حين أورد كل من صاحب صلة ثيوفان[١٠٠]، وسكيليتزيس[١٠١]، وكيدرينوس[١٠٢] روايتين مختلفتين لنشأته. فذكر صاحب الصلة في روايته الأولى أن توماس كان من السلافيين وفي الرواية الثانية أنه كان من أسرة باردانيوس، ويتفق كل من سكيليتزيس وكيدرينوس في روايتهما من أن توماس كان من أصل مغمور بربرى، أو في أنه كان من أفراد أسرة باردانيس.

---

٩٥ - السكيثيون Scythians جماعات قبلية رحل من مناطق الاستبس الأوروبية الآسيوية. وقد طردهم السرماتيون Sarmatians من موطنهم شمال البحر الأسود. واحتفظوا لفترة من الوقت بدبروجا Dobrudja حيث كان الاسم الرسمي لهذه المقاطعة البيزنطية سكيثيا الصغرى Scythia Minor، والجزء الداخلي من القرم. غير أن السكيثيين تبعثروا بين السكان المحليين فيما بعد . Oxford Dictionary, Vol. 3, p.1857

٩٦ - وبالإضافة إلى كونه أعجمياً، فإنه من خلال كونه من السكيثيين، وبالتحديد من السلاف، فقد أعتبر صقلبيا. انظر :

Genesius, *regum*, p.23. cf. also Vasiliev, *Byzance et les Arabes*, Tome I, Bruxelles, 1935, pp. 25-27.

٩٧ - Genesius, *regum*, p. 7 وتقع جازوروس (جازورا أيضا عند فازيليف) على نهر ايرس، في إقليم بنطس، أو في جنوب شرق أماسيا وغربي كومانا في منطقة ثيم الأرمينياق. ويلاحظ الباحث أن جنسيوس سيتعامل مع توماس في الكتاب الثاني على أنه صقلبي وليس أرمينياً، مما يعني أنه، رغم كونه صاحب الرأيين، قد استبعد رأيه الذي أورده في الكتاب الأول بأنه كان أرمينيا. وربما كان في ذلك ترجيح غير معلن للرأى الثاني مع ترك الحرية للقارئ للاختيار بين الرأيين. انظر:

Bury, "*The Identity of Thomas the Slavonian*," *BZ*, 1 (1892), pp. 55-60.

وانظر أيضا الخريطة رقم ٢ في هذا البحث.

٩٨ - Hamartolus, *Chronicon*, Col. 1002.
٩٩ - Zonaras, *Annalium*, Col. 341.
١٠٠ - Theophanes Continuatus, *Historia*, Cols. 63, 66.
١٠١ - Skylitzes, *Constantinople*, pp. 29, 30.
١٠٢ - Cederenus, *Compendium*, Col. 959.

وفيما عدا هذا الخلاف حول نشأة توماس تتفق روايات جميع المصادر المذكورة هنا على نشأته في أسرة فقيرة، ونزوحه إلى القسطنطينية طلباً للرزق والتحاقه بخدمة باردانيس ثم تلويثه لشرف سيده وفراره إلى بلاد الشام εις Συριαν(عند العباسيين) حيث اعتنق ديانة الإسلام وأنكر عقيدته المسيحية، وبعد أن عاش مع هؤلاء الناس خمسة وعشرين عاماً أحاط نفسه بقدسية زائفة وادعى أنه قسطنطين Constantin ابن ليو الرابع Leo IV (٧٧٥ – ٧٨٠ م) وزوجته إيرين Irene [١٠٣].

٢- أسباب الثورة والتجهيز لها :

في حديث جنسيوس عن بدايات الثورة، يذكر أنها قد بدأت حين علم توماس بتولى ميخائيل الحكم فجمع حشداً هائلاً من البشر. ويرجع جنسيوس السبب في قيام توماس بثورته إلى أن ميخائيل وتوماس لم يكونا على وفاق منذ البداية نظرا للفروق الفردية الواضحة بينهما. فشعر توماس باستياء من تولى ميخائيل الحكم رغم وضاعة أصله ونشأته بين الأثينجانوى، وكذلك بسبب تعثر لسانه، ولأنه أيضا لم يكن شجاعاً بالقدر الكافي، بينما كان توماس يملأ قلوب الجميع بسبب خلقه الشجاع، كما كان اجتماعيا ولبقا وذا جوهر طيب ولا يقل عن ليو في هذه الصفات الحسنة، ولذا فإن الأمر لا يخلو من وجود فروق بين الشخصيتين ساهمت في إذكاء روح العداوة التي كانت أحد أسباب الثورة [١٠٤] .

وعلى حين يعزو زوناراس قيام توماس بهذه الثورة إلى رغبته في الثأر للقائد "الكريم إليه" ليو الخامس[١٠٥]، يتفق صاحب الصلة[١٠٦]، وسكيليتزيس[١٠٧]، وكيدرينوس[١٠٨] على إيراد روايتين كأسباب أو مقدمات لهذه الثورة هما :

أ – فرار توماس إلى المسلمين بعد اتهامه بخيانة سيده باردانيس مع زوجته، وإقامته عند العباسيين لفترة طويلة بلغت خمسا وعشرين سنة، وإثارته لهم ضد البيزنطيين الذين كانوا قد فرضوا إتاوات على المسلمين فأمده العباسيون بالمال والقوات. وقد استغل العباسيون هذه الفرصة ليستخدموا توماس كوسيلة لإثارة المشاكل في صفوف الدولة

---

١٠٣ – Hamartolus, *Chronicon*, Col. 1002; Theophanes Continuatus, *Historia*, Cols. 63 , 66; Cedrenus, *Compendium*, Col. 959; Skylitzes, *Constantinople*, p. 29.

١٠٤ – وإذا كان جنسيوس يرى أن توماس كان عجوزاً وقت اندلاع الثورة، فمن المؤكد أن خبرة السنين قد أكسبته حضوراً لدى مؤيديه. انظر:

Gnesius, *regum*, p.23. cf. also Vasiliev, *Byzance et les Arabes*, p. 29 .

١٠٥ - Zonaras, *Annalium*, Col. 340.

١٠٦ - Theophanes Continuatus, *Historia*, Cols. 63 , 66.

١٠٧ - Skylitzes, *Constantinople*, pp. 29-30.

١٠٨ - Cedrenus, *Compendium*, Col. 959.

البيزنطية، خاصة وأن توماس كان يطمع في العرش البيزنطي. وكان ذروة هذا التعاون بين توماس والعباسيين في عملية التتويج التي سيوضحها الباحث لاحقاً [١٠٩].

ب – رغبته في الانتقام لصديقه ليو الخامس الذي اغتاله شركاء ميخائيل الثاني بوحشية في الكنيسة. وتتضمن هذه الرواية إشارات إلى خلاف كان قد نشب بين توماس وميخائيل في شبابهما، وكذلك إلى خوف توماسْ من تحقق نبوءة راهب فيلوميليون[١١٠]. أى أن جنسيوس يحدد موعد الثورة بالوقت الذي علم فيه توماس أن ميخائيل قتل الإمبراطور ليو الأرميني وارتقى العرش. ومن ثم فالأرجح أن يوافق انطلاق شرارة الثورة بداية تولى ميخائيل الثاني العموري الحكم. ويميل الباحث إلى الأخذ بالرواية التي تقول أن توماس اتخذ من مقتل ليو الأرميني مبررا لثورته.

أ– تدبير المال اللازم للثورة :

يصف جنسيوس الطريقة التي دبر بها توماس المال اللازم لثورته فيقول أنه أرسل خطابات إلى جباة الضرائب يطالبهم بالضرائب المعتادة ثم قام بتوزيع هذه الضرائب على الجيش المحارب [١١١]. وتتفق جميع المصادر[١١٢] على أن توماس حصل على المال اللازم لثورته من الضرائب التي كانت تجبى في المناطق الشرقية.

ب– تجهيز القوات :

يتحدث جنسيوس بعد ذلك عن تجهيز توماس لقوة عسكرية قوية لمحاربة ميخائيل. فيذكر أن أحداً لم يتخلف من سكان الشرق والغرب سواء من المهاجرين أو السكان الأصليين وكذلك من مناطق الحدود المجاورة أو من صفوف العبيد. ولم يكن هناك شخص من كل الشعوب لم يرغب في الانضمام إليه [١١٣]. فتبعه البعض براً وتبعه البعض بحراً

١٠٩- Genesius, *regum*, p. 23, cf. also: Bury, *E. R. E.*, p. 84.

١١٠- Genesius, *regum*, p. 23, cf. also: Vasiliev, *Byzance et les Arabes*, p. 27 .

١١١- Genesius, *regum*, p. 23.

١١٢- Cedrenus, *Compendium*, Col. 962; Theophanes Continuatus, *Historia*, Col. 67; Skylitzes, *Constantinople*, p. 31; Zonaras, *Annalium*, Col. 43.

١١٣- ولعله من المناسب هنا أن يذكر الباحث أن توماس قد استخدم كافة الوسائل لاجتذاب مؤيديه ومناصريه من كل مكان. ومن المؤكد أنه من بين هذه الوسائل تأييده لعبادة الصور التي كان يؤيدها شريحة كبيرة من سكان هذه المناطق حتى أن ثيودور الإستوديني يذكر أن توماس جعل من نفسه نصيراً للصور ونصيراً لمعتنقي هذا المذهب. بل أنه يذكر أن توماس كان يسجد لها. انظر:
Theodori Studitae, P. G. M., Tome 99 , pp. 317-320, cf. also Vasiliev, *Byzance et les Arabes*, p. 34.

وكأنه احشويرش جديد νεο Ξαπξη [١١٤] وانضمت إليه الثيمات كافة فيما عدا ثيم الارمينياق Armeniakon [١١٥] وكان قائده أولبيانوس Olbianos الذي أقنع شعبه بالحكمة والطاعة، وثيم الاوبسيقيون Opsikion [١١٦] وكان قائده كاتاكيلاس Katakylas الذي ظل على وفائه للإمبراطور لكونه على صلة قرابة بالإمبراطور[١١٧] . أما أسطول الثيمات البيزنطية فقد انضم أيضا إلى توماس. وهكذا استولى توماس على الأسطول البيزنطي كله باستثناء الجزء المسمى بالأسطول الإمبراطوري. وأمر ببناء سفن كثيرة ملأها بالقمح والخيول والعتاد الحربى، وأمر بأن تنتظر هذه السفن في لسبوس Lesbos[١١٨] فتعاظمت قوة توماس العسكرية التي كان يراها ضرورية لتحقيق أهدافه والوصول إلى القسطنطينية. ومما هو جدير بالذكر أنه لم يبق على ولائه للإمبراطور ميخائيل الثاني من البحرية البيزنطية سوى الأسطول الإمبراطوري[١١٩].

١١٤- الإشارة هنا إلى أحشويرش الأول (إكسركسيس الأول)، ملك فارس (٤٨٦ - ٤٦٥ ق. م.) الذي غزا بلاد اليونان عام ٤٨٠ ق. م. بأعداد ضخمة جداً. انظر: قاموس المورد لمنير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٤، ص ٩٠ من معجم الأعلام الملحق بالقاموس.

١١٥- هو من أوائل ثيمات آسيا الصغري وكان يضم أناطوليا (الأناضول) الشرقية من قبادوقيا حتي البحر الأسود والفرات. وفي القرن التاسع كان استراتيجوس ثيم الأرمينياق قائداً لتسعة آلاف رجل. عن هذا الثيم انظر: طارق منصور، الجيش في الإمبراطورية البيزنطية من بداية القرن السابع إلى نهاية القرن التاسع الميلادي ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بنها، ١٩٩٣م، ص ٢٣١ - ٢٣٥، وأيضا :
The Oxford Dictionary, Vol. 1, p. 166.

وانظر أيضاً الخريطة رقم ٢ من هذا البحث.

١١٦- واحد من الثيمات الأربعة الأصلية في آسيا الصغري في القرن السابع. وكان مقر قيادته في أنكيرا Ankyra. وكان قائده يتولي قيادة كل قوات آسيا الصغري الشمالية من الدردنيل إلي الهاليس. وقد لعب دوراً كبيراً في التاريخ من القرن السابع إلي القرن التاسع وساند ميخائيل الثاني في مواجهة توماس السلافي في سنة ٨٢١م. *The Oxford Dictionary*, Vol. 3, p. 1528-1529 .

١١٧ - Genesius, *regum*, p. 23.

١١٨- انظر: Genesius, *regum*, p. 23, 26، وكانت لسبوس جزيرة في شمال شرق بحر إيجة، وكانت أهم مدنها ميتيليني Mytilene أو Mitylene وهو اسم يستخدم للإشارة إلى الجزيرة كلها The Oxford Dictionary, vol. 2, p. 1219 . وعن موقع هذه الجزيرة انظر الخريطة رقم ٢ من هذا البحث.

١١٩ - Bréhier, Louis, "La marine de Byzance du VIII au XI siècles," *B.*, XIX (1949), pp. 4-5

ويفصل جنسيوس بعد ذلك القول في وصف القوات التي تكون منها جيش توماس[١٢٠] فيذكر من الأجناس التي تبعت توماس في ثورته العرب والهنود والمصريين، والسريان [١٢١]، والميديين[١٢٢]، والأباظ [١٢٣]، والزيخيين [١٢٤]، والأيبريين[١٢٥]، والكابيريين [١٢٦]، والسلاف [١٢٧]،

١٢٠- حرص جنسيوس على تجنب استخدام التعبيرات الحديثة، ويندرج هذا على أسماء الشعوب، والأشخاص، والأماكن، والمصطلحات الإدارية والعسكرية. وكذلك الكلمات المستعارة من اللاتينية أو السلافية والعربية. انظر: Herbert Hunger, *The Classical*, p. 43.

١٢١- السريان هم سكان إقليم سوريا Syria وكانت تقع في الجزء الشرقي من الإمبراطورية البيزنطية وكان يحدها غرباً البحر المتوسط وتحدها من الشمال والشرق جبال طوروس، ونهر الفرات، والمناطق الصحراوية، ومن الجنوب أعالي نهر العاصي. انظر: *The Oxford Dictionary*, Vol. 3, pp. 1997-1998.

١٢٢- أستقر الميديون في المنطقة الواقعة شمال غرب إيران الحالية في مطلع القرن الأول قبل الميلاد وأطلقوا على هذه المنطقة أسم ميديا. وأستولى قورش الفارسي عليها وأخضعها للإمبراطورية الفارسية حتى استولى عليها الإسكندر الأكبر في ٣٣٠ ق. م.، انظر: هنري عبودي، معجم الحضارات السامية، طرابلس. لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩١، ص ٧٦٠. ونظراً لتعدد أسماء الشعوب التي أقامت في هذه المنطقة، فقد أطلق الكتاب والشعراء أسماء هذه الشعوب على أى شعب يسكن المنطقة دون تمييز، وذهب البعض إلى أن الميديين هم أسلاف الفرس والبارثيين. انظر، *Jacobi Pontani, Praefatio*, in Theophylactae Simocattae, ed. Bekker, *C.S.H.B.*, Bonn, 1834, pp. xiii-xv.

١٢٣- الأباظ هم الأبخاز، أو سكان أبخازيا Abchasia وهي الجزء الشمالي من كولخيس Colchis القديمة علي الشاطئ الشرقي للبحر الأسود. وقد أصبحت في القرن الرابع الميلادي جزءا من مملكة لازيكا Lazika انظر: فازيليف، العرب والروم، ترجمة محمد عبد الهادى شعيرة، دار الفكر العربي، د. ت.، ص ٣٦، هـ ٢،. وانظر أيضاً: *The Oxford Dictionary*, Vol. 1, p. 3.

١٢٤ - هم سكان زيخيا Zichia وتقع علي الساحل الشرقي للبحر الأسود، انظر :
The Oxford Dictionary, Vol. 3, p. 2226.

١٢٥ - أستخدم لفظ أيبيريا Iberia في اللغة اليونانية بمعان مختلفة وذكر قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس (Constantine VII Porphyrogenitus، *De Administrando Imperio*, English translation by R. Jenkins, Washington, 1967, p. 23) أنه قد يشير إلي أسبانيا أو جورجيا في القوقاز. وتطابق أيبيريا الجورجية كارتيلي، أى الجزء الشرقي من مملكة جورجيا في العصر الوسيط، وينبغي التفرقة بينها وبين ثيم أيبيريا الذي كان يشمل جزءا من أرمينيا لكنه لا يشمل كارتيلي. واستخدم لفظ الأيبيريين Iberian للإشارة إلي الأرمينيين الذين ينتسبون إلي الكنيسة الخلقيدونية وليس الكنيسة الجورجية المونوفيزيتية.
The Oxford Dictionary, Vol. 2, p. 971.

١٢٦ - هم السابيريون Sabiri من الهون الذين يرد ذكرهم في المصادر اليونانية باعتبارهم سكان إقليم نهر بواس القوقازي في القرنين الخامس والسادس الميلاديين. فازيليف، العرب والروم، ص ٣٦، حاشية ٢، وانظر أيضاً : *The Oxford Dictionary*, Vol. 3, p.1824.

١٢٧ - ربما لم يظهر اسم السلاف Slavs في المصادر اليونانية واللاتينية بهذا الشكل Sklavenoi، أو Sthlabenoi قبل منتصف القرن السادس الميلادي وقد أخفقت كل المحاولات التي بذلت للبحث في الماضي لإيجاد رابطة مباشرة بين السلاف وبين الجماعات العرقية السابقة عليهم كالسكيثيين.

والهـــــــون [١٢٨]، والقـــــــوط [١٢٩]، والونـــــــدال [١٣٠]، وأعـدادا مـــــن أتبـــــاع مـــاني [١٣١]، واللـــــــــــــلاظ [١٣٢]، والألان [١٣٣]،

.*The Oxford Dictionary*, Vol. 3, p. 1916.

١٢٨- الهون Huns شعب آسيوي (ربما كان تركيا) يظهر في المصادر البيزنطية بدءا من أميانوس مارسيلينوس Ammianus Marcellinus ومن المتفق عليه بشكل عام أن الهون هم الهيزيونجنو Hesiungnu في المصادر الصينية، ويتصلون بالإيفثالايت Ephthalite في آسيا الوسطي وحوالي سنة ٣٧٥ عبر الهون الدانوب وهزموا الألان وطردوا القوط من الاستبس شمال البحر الأسود، وبعد سنة ٤٥٠ انتقلوا غرباً إلي غالة.انظر : *The Oxford Dictionary*, Vol. 2, p. 957.

١٢٩ – القوط Goths شعب جرماني هاجر من إقليم الفستولا Vistula إلي أويوم Oium بين الدنيستر Dniester والدون Don. ومن ٢٣٨م فصاعدا اجتاح القوط مقاطعات الدانوب واليونان وآسيا الصغري. وقد انقسموا في وقت لاحق إلي قوط شرقيين وقوط غربيين ولعبوا دوراً مزدوجاً تجاه الإمبراطورية البيزنطية في عصرها المتأخر تراوح بين السلب والنهب والتحالف. وفي القرنين الثامن والتاسع الميلاديين كانت منطقة القوط اليونانية Gothograikia توجد في شمال غرب آسيا الصغري. *The Oxford Dictionary*, Vol. 2, p. 862، انظر أيضاً : محمد محمد مرسي الشيخ، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، الإسكندرية، ١٩٩٨، مطبعة الجمهورية، ص ٨٧ – ٩٥.

١٣٠ – الوندال Vandals شعب جرماني ظهر لأول مرة في سنة ٤٠٦ م عندما عبروا نهر الراين مع الألان Alans والسويفي Suevi واجتاحوا غالة لمدة ثلاث سنوات. ووصلوا إلي أسبانيا في ٤٠٩ م. Bury, *E.R.E.*, p. 89; *The Oxford Dictionary*,Vol. 3, P. 2151 وانظر أيضاً : محمد الشيخ، أوروبا العصور الوسطى، ص١٢١ – ١٤٠.

١٣١ – أتباع ماني Manichaeans هم أتباع قائد ديني فارسي يدعي ماني Mani . وكانوا يؤمنون بمجموعة من المعتقدات أنتشرت في الإمبراطورية البيزنطية والشرق الأدني ووصلت إلي الصين. انظر .: *The Oxford Dictionary*, Vol. 2, p. 1285-1286.

١٣٢- اللاظ Laz هم سكان لازيكا Lazika وكانت في الأصل في الجنوب الغربي في كولخيس Colchis القديمة علي امتداد الشاطئ الشرقي للبحر الأسود وتشمل مصب نهر فاسيس Phasis . وفي القرن الرابع مد اللاظ نفوذهم شمالا إلي أبخازيا وسوانيا Suania لتكوين مملكة عاصمتها أركايوبوليس Archaiopolis التي كانت تتحكم في بعض مضايق القوقاز. وفي أوائل القرن الثامن استولي المسلمون علي أركايوبوليس ودخل اللاظ في الإسلام.انظر : *The Oxford Dictionary*, Vol. 2, p. 1199.

١٣٣ – عرف الألان Alans عرف في الغرب منذ القرن الأول الميلادي ولم يعتبرهم أميانوس مارسيلينوس Ammianus Marcellinus مجموعة عرقية. بل جماعة من المحاربين المحترفين (الفرسان) لا يخلو منها مكان. وشارك بعضهم في أعمال القوط والهون والفندال واستقروا في شمال أفريقيا، وإيطاليا، وغالة- وأصبح البعض الأخر من القوات المتحالفة Foederati وتفرق المصادر المتأخرة بين جماعتين، ألان الجبال، وألان السهول (الاستبس) وعاشت الجماعة الأولي في شمال القوقاز ، وكانت الجماعتان من رعايا دولة

والخـــالديين[١٣٤]، والأرمـــن[١٣٥] وآخرين من كل الشعوب [١٣٦] .

ولا تختلف المصادر الأخرى في أن توماس جمع قوات ضخمة وأن جميع المقاطعات انضمت إليه ما عدا ثيمى الأرمينياق والأوبسيقيون[١٣٧]. كما تشير المصادر أيضا إلى وجود المسلمين في صفوف جيش توماس بعد تحالفهم معه، وتطلق عليهم اسم الهاجريين (أى أبناء هاجر) Agarenes وتقصد بهم العرب [١٣٨] .

وعلى حين يذكر هامارتولوس أن توماس جمع جيشا مخلطا ذليلا وجر معه حشدا كبيرا جمعه من مختلف الأجناس كما لو كان وحشا مخيفا متعدد الأشكال متعدد

الخزر أو الدولة البيزنطية. وقد أرسل البطريرك نيقولاس الأول مستيكوس Nicholas I Mystikos عدة بعثات كنسية إلي الألان وبين سنتي ٩١٤ و٩١٦ م كان لبيتر كبير أساقفة ألانيا نشاط ملحوظ.
The Oxford Dictionary, Vol. 1, p. 51.

١٣٤ – الخالديون Chaldians سكان ثيم في شمال شرق آسيا الصغرى. وحوالي سنة ٨٠٠ م، يرد ذكره كواحد من تورمات Tourma ثيم الأرمينياق ثم أصبح دوكاتوس Dukatus مستقلا في ٨٢٤ م ، وثيما في ٨٤٠ م . انظر : *The Oxford Dictionary*, Vol. 1, p. 404.

١٣٥ – الأرمينيون Armenians كان الأرمينيون يشكلون أقلية مهمة ومؤثرة في الإمبراطورية البيزنطية. وقد استقروا قبل الفتح العربي في المقاطعات الشرقية للإمبراطورية (أرمينيا الأولي- الرابعة) وكانت تربطهم علاقات اقتصادية وثقافية قوية بالمنطقة السورية الفلسطينية. انظر :
The Oxford Dictionary, Vol. 1, p. 181.

١٣٦ – Genesius, *regum*, p.24. ويرى ليميرل أن الكثيرين حاولوا بلا جدوى تحديد جنسيات هذه الشعوب، وان هذه القائمة الطويلة التي أوردها جنسيوس تنطوي على مفارقات زمنية (أى أن بعض الشعوب التي ذكرها لم يكن لها وجود عندما قام توماس بثورته) ويوافقه في هذا الرأي فازيليف، يقول أن هذا التعداد المسرف يحمل روح القصص والملاحم، وأن مرجعه قد يكون شعرا سياسيا روجته الحكومة. انظر: P. Lemerle, p.265, n. 36وراجع أيضاً : فازيليف، العرب والروم، ص ٣٦، هـ ٢. وعن هذه العناصر انظر: Hirsch, *Byzantinische*, p. 131; Bury, *E. R. E.*, p. 89; Vasiliev, *Byzance et les Arabes*, p. 31. وللمزيد من التفاصيل عن هذه الشعوب انظر أيضاً: *The Oxford Dictionary*, vol.1, pp. 51, 181, 404; vol. 2, pp. 957, 971, 1119, 1258-1286; vol. 3, pp. 1824, 1916, 2151.

١٣٧ – ويرى الباحث أن فشل توماس في ضم هذين الثيمين فرض عليه الانتقال إلى البر الأوروبي ليحكم سيطرته على ثيم الأوبسيقيون وترك لابنه بالتبني (قسطنطين) مهمة التقدم من الجنوب في اتجاه القسطنطينية، ليحكم الاثنان حصارهما للعاصمة، كما سيشير الباحث لاحقاً . انظر:
Theophanes Continuatus, *Historia*, Col. 67; Cedrenus, *Compendium*, Col. 962; Zonaras, *Annalium*, Col. 341; Skylitzes, *Constantinople*, p.31.

١٣٨ - Theophanes Continuatus, *Historia*, Col. 69,70.

الرؤوس[١٣٩]، اكتفي زوناراس بالقول أنه بعد أن توج أمبراطورا تقدم بجيش كبير لم يحتو فقط على الهاجريين بل أيضا على أعداد أخرى من الشعوب [١٤٠]. ويتفق صاحب الصلة، وسكيليتزيس، وكيدرينوس على أن جيش توماس كان يضم، إلى جانب القوات التي أمده بها المسلمون، قوات من الهنود والمصريين، والفرس، والأشوريين، والزيخيين، والإيبريين، والكابيريين، والخالديين، والأرمن. ويضيف صاحب الصلة إلى هؤلاء المانيين أو أتباع ماني[١٤١].

جـ- تسليح جيش توماس:

ينفرد جنسيوس بذكر تسليح جيش توماس بشئ من التفصيل فيذكر أنه كان معه فرسان مسلحون تسليحا جيدا ومشاة من الرماة بالأحجار وأن الرماة بالمقلاع كانوا لا حصر لهم، وأنه دعم قوة الدفع بعدد كبير من آلات الحصار[١٤٢]. بينما يشير صاحب الصلة بشكل غير مباشر إلى نوع التسليح عندما يذكر أنه أخذ يدك المدينة (القسطنطينية) مستخدما المجانيق والقذائف (ربما النار الإغريقية) [١٤٣]، كذلك فعل كيدرينوس حين أشار إلى استخدام الحبال والمجانيق[١٤٤].

٣- وقائع الثورة وتطور العمليات الحربية :

أ- بداية الثورة :

طبقا لرواية جنسيوس، فقد حدث في حكم ليو الخامس الأرميني أن هاجم قسطنطين Constantine ابن توماس بالتبنى الأراضى البيزنطية بجنود أمده بها المسلمون. ولكن ليو لم يعر الأمر اهتماماً كبيراً، وأرسل لملاقاتهم عددا قليلا من الرجال. وهزم جيش الإمبراطور واضطر إلى الهرب، وتقدم توماس بلا أدنى خوف عبر الشرق كله وأخضع كل الأقاليم بالقوة [١٤٥]. وترد القصة نفسها عند صاحب الصلة [١٤٦]، وسكيليتزيس الذي

---

١٣٩ - Hamartolus, *Chronicon*, Col. 1002.

١٤٠ - Zonaras, *Annalium*, Col. 341.

١٤١ - Theophanes Continuatus, *Historia*, Col. 70; Skylitzes, *Constantinople*, p. 31; Cedrenus, *Compendium*, Col. 962.

ولا شك أن انضمام هذه العناصر كان يأتي تباعاً، مدفوعين بأسباب مختلفة، وقد وجدوا في هذه الثورة وسيلة لتحقيق أهدافهم .

١٤٢ - Genesius, *regum*, p. 24.

١٤٣ - Theophanes Continuatus, *Historia*, Col. 71.

١٤٤ - Cedrenus, *Compendium*, Col. 966.

١٤٥ - Genesius, *regum*, p. 26.

١٤٦ - Theophanes Continuatus, *Historia*, Col. 66.

يضيف أن توماس أرسل قسطنطين هذا لسلب ونهب الأراضى البيزنطية بينما توجه هو إلى قطاع آخر ودك ودمر كل ما صادفه في طريقه(١٤٧) .

ب- موقف الخلافة العباسية من الثورة :

كان انشغال توماس في إخضاع كل المقاطعات الشرقية سببا كافيا لكى يقوم المسلمون ببعض العمليات الحربية في الأراضى البيزنطية. ويصف جنسيوس موقف المسلمين، أى الخلافة العباسية، فيذكر أنهم انتهزوا فرصة الثورة فقاموا بتهديد الحدود البيزنطية والهجوم على كل الجزر والأراضى وهنا كان على توماس أن يرد عليهم مراعاة لمشاعر رجاله حتى لا يتهم بأنه تسبب بثورته في هجوم المسلمين على الأراضى البيزنطية. فحاربهم، ولكنه رأى في النهاية أن يدعوهم إلى السلام والتحالف معه ودعم حركته لإسقاط الإمبراطور. فعقد معهم معاهدة سلام، وأعلن توماس نفسه قائدا لهم وقام أيوب IωB بطريرك أنطاكية بتتويجه إمبراطوراً بأمر من الخليفة العباسي. وبذلك ضم توماس إلى قواته جندا من المسلمين(١٤٨) .

ويتفق كيدرينوس وصلة ثيوفان مع جنسيوس في تحرك توماس بقوات ضخمة لمحاربة ميخائيل وفي تحالفه مع المسلمين(١٤٩)، ويضيف سكيليتزيس أن هذه القوات بدأت تحركها من ثيم الأناضول(١٥٠) .

٤- هجوم توماس على القسطنطينية ونتائج ذلك :

كانت الخطوة التالية لتوماس، بعد تجميع كل هذه القوات، هي نزوله في منطقة تراقيا Thrace (١٥١) ومحاولة احتلال كيزيكوس Kyzikos (١٥٢) بالقوة. ولكن ميخائيل

١٤٧- Skylitzes, *Constantinople*, p. 30.

١٤٨- Genesius, *regum*, p. 24. cf also: Vasiliev, *Byzance et les Arabes*, p. 32

أيوب هو بطريرك أنطاكية (٨١٣ – ٨٤٤ م) . وكان الخليفة العباسي المأمون قد أمره بتتويج توماس إمبراطوراً مما أغضب الكنيسة . للمزيد انظر: أسد رستم، كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، ج ٢، بيروت، ١٤٥٣ م، ص ٧٣ – ٧٥.

١٤٩- Cedrenus, Compendium, Col. 961; Theophanes Continuatus, *Historia*, Col. 70.

١٥٠- Skylitzes, *Constantinople*, p. 30.

١٥١- كانت تراقيا في أواخر العصر القديم تشكل إقليما تحده جبال البلقان والبحر الأسود، وبحر مرمرة ، ونهر نستور. وفي القرن التاسع كانت تراقيا في قوائم الثيمات (بين بفلاجونيا ومقدونيا). انظر :
Oxford Dictionary, Vol. 3, p. 2079-2080.
وانظر أيضاً الخريطة رقم ٢ من البحث.

١٥٢ – مدينة تقع علي الساحل الجنوبي لبحر مرمرة علي رأس الطرق المؤدية إلي آسيا الصغري.

خرج لمهاجمته من جهة بينما شن ثيوفيلوس ابن ميخائيل هجوماً مضاداً عليه من جهة أخرى. فوجد توماس نفسه في مأزق وشن هجوما بالأسطول ولكن صادفه سوء الحظ مرة أخرى فدمرت النار الإغريقية كل سفنه. وكان كالينيكوس المصري Καλλινικος τις των εχ Αιγυπτου [١٥٣] هو الشخص الوحيد الذي لديه علم بهذه النار، وعرض على الإمبراطور صراحة أن يبحر معه لمحاربة توماس. وقد استطاع كالينيكوس هذا إنتاج خليط من النيران ووضعه تحت إمرة قادة السفن[١٥٤]. وقد انفرد جنسيوس برواية قصة هذا الهجوم الفاشل، وكذلك بالإشارة إلى النار الإغريقية. وتراجع توماس بعد ذلك إلى المنطقة الواقعة بين سستوس Sestos وأبيدوس Abydos [١٥٥]حيث استولى عليها. وهناك ترك ابنه بالتبني المسمى قسطنطين Constantine لإنجاز المهام التي لم ينجزها هو. واستشار قسطنطين العرافين والكهنة فنصحوه بالتريث وحددوا له يوم عيد لهم يسير فيه إلى الإمبراطورية مكللاً بالجلال والمجد. وفي اليوم المحدد سار لملاقاة

The Oxford Dictionary, Vol. 2, p. 1164 .

وانظر أيضا الخريطة رقم ١ في نهاية البحث.

١٥٣ – النار الإغريقية، أو النار السائلة، هي من اختراع مهاجر بيزنطي يدعى كالينيكوس كان يعيش في هليوبوليس الشام (بعلبك) في منتصف القرن السابع الميلادي حيث اخترع النار الإغريقية، وأهدى اختراعه إلى الإمبراطور قسطنطين الرابع (٦٦٨ – ٦٨٥ م). وبفضل هذا الاختراع تمكن البيزنطيون من إحراق السفن الإسلامية عام ٦٧٣ م. وكان البيزنطيون يقذفون النار الإغريقية بعد وضعها في اسطوانات نحاسية توضع في مقدمة السفن أو في أوان فخارية يتم قذفها على سفن الأعداء، وتؤدي مهمتها وتظل مشتعلة وهي على سطح البحر. ثم اختفي سر هذا الاختراع لفترة حتى نجح رجل يطلق عليه جنسيوس " كالينيكوس المصري " في إنتاج هذا السلاح مرة أخرى وعرض على ميخائيل الثاني أن يخرج معه لقتال توماس. ويؤيد الباحث ما ذهب إليه جنسيوس من أن كالينيكوس هذا كان مصريا، ويرى أن نجاحه في إعادة استخدام هذه النار هو الذي جعل جنسيوس يطلق عليه اسم صاحب الإختراع الأصلي تكريما للإثنين المخترع الأصلي للنار والمنفذ الثاني للاختراع والذي كان يحمل اسما آخر بكل تأكيد انظر:

Theophanes, *Chronographia*, ed. C. de Boor, 2 vols., (Lipig, 1883-1885), Vol. I, p. 354.

وانظر أيضاً: فايز نجيب إسكندر، المسلمون والصليبيون في النصف الأول من القرن السابع الهجرى / النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادي، الإسكندرية، ١٩٩٩، ص ١٦١-١٦٤.

١٥٤ - Genesius, *regum*, p. 24.

١٥٥- كانت أبيدوس مدينة في هيليسبونت Hellespont بالقرب من ساناكالي Sanakkale الحالية. وكانت تمثل مع هييرون Hieron محطتين في الجمارك تحصل فيهما الضرائب علي السفن المتجهة إلي القسطنطينية والخارجة منها. وكانت أبيدوس قاعدة بحرية إستراتيجية تتبع ثيم بحر ايجة.

The Oxford Dictionary, Vol. I, pp. 8-9.

جيش أولبيانوس غير أنه اضطر إلى الفرار، ثم وقع في الأسر وأمسك به أولبيانوس وقطع رأسه وأرسل بها إلى الإمبراطور ميخائيل فأرسلها هذا بدوره إلى أبيه المزعوم ولكن ذلك لم يثبط من همة توماس(١٥٦). وذكر ذلك عند صاحب الصلة (١٥٧)، وكيدرينوس(١٥٨)، وسكيليتزيس(١٥٩).

أ- الحصار الأول للقسطنطينية :

انتقل توماس من قرية تسمى هوركوسيون Horkosion (١٦٠) إلى تراقيا وهناك حظى بتأييد أهلها. وعندما بلغ الإمبراطور نبأ احتلال الثائر لخليج أبيدوس Abydos بسفنه، جهز جيشاً متواضعاً وسار به لملاقاته، وطلب المدد والتحالف من كل مدن تراقيا. غير أن طلبه أهمل، في حين سار إليه توماس بجيش جرار(١٦١) . وسرعان ما تقهقر الإمبراطور متراجعاً إلى المدينة وأخذ يجمع قوات برية وسفناً كثيرة من المناطق الشرقية. وأرسل الإمبراطور النار الحربية إلى السفن ومد السلاسل الحديدية من قمة المدينة إلى القلعة حتى لا يهاجم أسطول العدو المدينة المسماة كيراس Keras أى القرن(١٦٢). وهنا رأى توماس أن يبدأ حصاره البحرى للعاصمة، فاستدعى جريجوريوس Gregorios (١٦٣).

---

١٥٦ – كان قسطنطين هذا يتحرق شوقا إلى لحظة دخوله العاصمة، فلجأ إلى العرافين الذين بشروه ليس فقط باقتراب هذه اللحظة وإنما أيضاً بموعدها ، ولكن كان في ذلك نهايته. انظر:
Genesius, *regum*, pp. 26-27.

وعن موقع هذه المنطقة انظر الخريطة رقم ٢.

١٥٧ - Theophanes Continuatus, *Historia*, Col. 70.

١٥٨ - Cedrenus, *Compendium*, Col. 963.

١٥٩ - Skylitzes, *Constantinople*, p. 33.

١٦٠– هي قرية صغيرة تقع بين باريون Bariun ولاميساكوس Lamisacus وتطل على الركن الجنوبي الغربي لبحر مرمرة. انظر Bury, *The Identity*, p. 91، وانظر أيضا الخريطة رقم ١ من هذا البحث.

١٦١– إذا كان جنسيوس قد ذكر أن توماس قد جمع جيشاً جراراً (لا حصر له) على حد قوله إلا أنه ينبغي القول بأن هذا الوصف اللفظي لحجم الجيش كان في مرحلة معينة وهي عندما كان موجودا في خليج أبيدوس. انظر: Genesius, *regum*, p. 25، بينما نجده بعد ذلك يذكر أن الجيش قد بلغ حجمه ثمانين ألف رجل ولكن هذا الرقم كان في مرحلة أخرى وهي عندما بلغ توماس القسطنطينية بعد ذلك كما ستوضحه الأحداث التالية. ولذلك يجب الحذر بين الحالتين حتى لا يتهم جنسيوس بالتناقض في هذه الأرقام. انظر:
Genesius, *regum*, pp. 26-27.

١٦٢ – انظر خريطة القسطنطينية في نهاية البحث.

١٦٣ – وكان قائداً للجند ثم نفاه الإمبراطور ميخائيل إلى سكيروس. انظر:
Theophanes Coninuatus, *Historia*, col. 71.

وعن موقع مدينة كيراس انظر خريطة القسطنطينية في نهاية هذا البحث.

وعينه قائداً لفرقة من عشرة آلاف رجل، وأرسله لشن هجوم على المدينة الإمبراطورية، بينما وجه أسطولاً بحريا إليها في نفس الوقت. ووصل الاثنان إلى القسطنطينية في نفس الوقت. والتقت القوات البرية والبحرية قرب مصب نهر باربيس Barbyses[١٦٤]. ولم تحل السلاسل الحديدية دون وصول سفن العدو. ولم يمر وقت طويل حتى وصل إلى المدينة ثمانون ألف رجل[١٦٥]. وترد القصة نفسها عند صاحب الصلة [١٦٦]، وكيدرينوس[١٦٧]، وسكيليتزيس[١٦٨].

كان توماس قد تبنى ابنا آخر هو أناستاسيوس الثالث Anastasios III بعد مقتل، ابنه الأول بالتبنى وكان راهبا سكيرا قبيح الوجه[١٦٩] . فصحب توماس ابنه هذا، وتقدما مع الجيش كله حتى اقتربا من المدينة، ولكن رد فعل أهل المدينة جاء مخيباً لآمال توماس الذي كان يظن أن المدينة ستفتح له أبوابها فوراً، فإذا بالأهالى يطاردونه بالسباب والإهانات. فنصب خيامه عند معبد الأنارجيروى Anargyroi [١٧٠]، وأخضع كل من كانوا يسكنون مضيق تراقيا. ثم إنه بدأ هجومه على المدينة في ديسمبر ٨٢١ م فأمطرها بوابل من السهام وأحجار المجانيق وكان يأمل أن تسقط المدينة في قبضته من ناحية بلاخرناى Blachernai [١٧١]، ورد الإمبراطور ميخائيل على ذلك بأن صعد إلى قمة كنيسة ثيوتوكوس وأطلق صيحة الحرب، وأمر ابنه ثيوفيلوس أن يحمل الصليب الخشبى الناصر

---

١٦٤ – يصب نهر باربيس مع نهر صغير آخر هو الكيدارس في الشمال الغربي من القرن الذهبي عند مكان هو اليوم كورنيش مشهور يسميه الأوربيون " مياه أوروبا الحلوة ". حيث تجمعت جميع قوات توماس. انظر: Genesius, *regum*, pp. 26-27, Bury, *E. R. E.*, p. 93 .

وانظر أيضاً خريطة القسطنطينية في نهاية هذا البحث.

١٦٥ - Genesius, *regum*, pp. 26-27.

١٦٦ - Theophanes Continuatus, *Historia*, Col. 70-71.

١٦٧ - Cedrenus, *Compendium*, Col. 963.

١٦٨ - Skylitzes, *Constabtinople*, p. 33-34.

١٦٩ - Genesius, *regum*, pp. 27.

١٧٠ – تعني كلمة αναργυροι اليونانية " بدون مال " وهي صفة كانت تطلق على القديسيين الذين كانوا يعالجون الناس دون أن يأخذوا أجرا علي ذلك. واستخدمت هذه الكلمة للإشارة إلي القديس الذي يمارس هذا النوع من العلاج أو إلي قبره. *The Oxford Dictionary*, Vol. 1, p. 85.

ومن الواضح أن توماس قد نصب خيامه عند دير أو معبد اشتهر بهذا النوع من العلاج ، انظر:

فازيليف ، العرب والروم، ص ٤٢ ، حاشية ١.

١٧١ – Genesius, *regum*, pp. 27-28 يشير اسم بلاخرناي إلي منطقة توجد بها عين ماء في الركن الشمالي الغربي من القسطنطينية. *The Oxford Dictionary*, Vol. 1, p. 293.

وانظر أيضاً خريطة القسطنطينية في نهاية هذا البحث.

والرداء الشريف للعذراء مريم ويتضرع عند سور بيزنطة مع مجموعة من رجال الدين المقدسين ومواطنين آخرين بطلب العون من الله. كان توماس، يستخدم في هجومه كل فنون الحرب والنزال. أما رجال الإمبراطور، فقد اخذوا يستخدمون المجانيق ووسائل الدفاع حتى استطاعوا إجبار العدو على التراجع [١٧٢]. ووردت القصة بنفس التفاصيل عند صاحب الصلة [١٧٣]، كيدرينوس [١٧٤]، وسكيليتزيس[١٧٥]. وهنا لجأ أسطول توماس إلى استخدام قذائف النفط الملتهبة في الهجوم على المدينة، وأمطرها بالسهام، غير أن ريحا معاكسة هبت وردت القذائف إلى الخلف، فقد كان ذلك في وقت الشتاء، وبالتحديد في ديسمبر ٨٢١م[١٧٦]. ويزيد صاحب الصلة وكيدرينوس على ذلك أن الرياح أطاحت بأسطول توماس وبعثرت سفنه[١٧٧].

ب- الحصار الثاني للقسطنطينية :

مع مقدم ربيع ٨٢٢ م، هاجم توماس المدينة براً وبحراً عند كيراس باستخدام مجانيق مربعة الشكل لدك الأسوار[١٧٨]. وصعد الإمبراطور إلى أعلى سور وحاول استمالة أعدائه ووعدهم بالعفو عنهم إذا توقفوا عن أفعالهم، ولكن دون جدوى[١٧٩]. وترد نفس القصة عند صاحب الصلة الذي يمدنا بتفاصيل أكثر فيذكر أن تراقيا اكثر برودة من باقي الولايات، وأن توماس فكر في إعادة القوات إلى مواقعها الشتوية، ويردد كيدرينوس نفس القصة كاملة [١٨٠]، مما يعنى أن كليهما قد أخذ هذه الرواية عن جنسيوس .

وهنا جهز الإمبراطور جيشاً صغيراً خرج به فجأة من المدينة واندفع نحو المهاجمين فانزل بهم هزيمة نكراء. وفي البحر تم ربط السفن إلى البر وهُوجم من بالسفن

١٧٢- Genesius, *regum*, pp. 27-28 ويلاحظ الباحث أن جنسيوس أورد هذه المعلومات مصحوبة بتفاصيل يفهم منها اهتمام ميخائيل بالجانب الديني ومباركة المقدسات المسيحية مثل استخدام ابنه للصليب الخشبي وللرداء الشريف لمريم العذراء.

١٧٣- Theophanes Coninuatus, *Historia*, Col. 71-74.

١٧٤- Cedrenus, *Compendium*, Col. 963-966.

١٧٥- Skylitzes, *Constantinople*, pp. 34-35.

١٧٦- Genesius, *regum*, p. 28.

١٧٧- Theophanes Coninuatus, *Historia*, Col. 74; Cedrenus, *Compendium*, Col. 966.

١٧٨- Genesius, *regum*, p. 28.

١٧٩- Genesius, *regum*, p. 28.

١٨٠- Theophanes Continuatus, *Historia*, Col. 75 ؛ Cedrenus, *Compendium*, Col. 966. ومرة أخرى يلاحظ الباحث تطابق هذه الرواية مع ما أورده جنسيوس. انظر الهامش السابق.

فاضطروا إلى النزول منها، ولم يستطيعوا المقاومة وتحول كثير منهم إلى صفوف ميخائيل[١٨١]. وروى صاحب الصلة وكيدرينوس نفس القصة[١٨٢].

وكان ممن انضموا إلى الإمبراطور القائد جريجوريوس - قائد العشرة آلاف سالف الذكر - فقد اصطحب معه جزءاً من الجيش وانتهز فرصة حلول الظلام وسار إلى تراقيا وأصبح في مؤخرة توماس. غير أن قائد الثورة أدرك ذلك على الفور، فانطلق مع قوة من جنده حيث قبض على جريجوريوس وقتله[١٨٣]. ومع اتفاق المصادر الأخرى على واقعة تخلى جريجوريوس عن توماس وانضمامه إلى الإمبراطور ومطاردة توماس له وقتله إياه، فقد كانت هذه المصادر أكثر تفصيلا من جنسيوس. فصاحب الصلة يذكر أن جريجوريوس عندما رأى تحول بعض القوات البرية والبحرية إلى صف الإمبراطور، وأدرك أن توماس بدأ يفقد تفوقه انسحب مع جزء من الجيش لكي يهاجم توماس من الخلف وأرسل إلى الإمبراطور يطلب الصفح له ولزوجته وأبنائه لأن ميخائيل كان قد ألقى بهم في السجن عندما علم أن جريجوريوس انضم إلى توماس. ولكن الإمبراطور لم يعلم بذلك. وخرج توماس إلى جريجوريوس ودارت بينهما معركة وقبض عليه وقتله[١٨٤]. ولا تختلف رواية كيدرينوس عن ذلك إلا في قوله أن جريجوريوس هو ابن ليو[١٨٥]، بينما يذكر سكيليتزيس أن جريجوريوس هو ابن أخ الإمبراطور[١٨٦] .

وعاود توماس بعد ذلك حصاره للمدينة، وتتفق المصادر هنا مع جنسيوس على أن توماس أرسل خطابات إلى كل مكان يدعى فيها كذبا أنه أحرز انتصارات في البر والبحر[١٨٧]. وطلب توماس أن تجهز السفن الرابضة في اليونان والجزر الأخرى لتشارك في المعركة ضد الإمبراطور. فشحنت السفن بالقمح والمحاربين ووصلت إلى شاطئ بيريديس Byrides [١٨٨] ولم تكن أقل عدداً من سابقتها، وكان عددها حوالى ثلاثمائة

---

١٨١ - Genesius, *regum*, pp. 28-29.

١٨٢ - Theophanes Continuatus, *Historia*, Col. 75; Cedrenus, *Compendium*, Col. 966.

١٨٣ - Genesius, *regum*, p. 29.

١٨٤ - Theophanes Continuatus, *Historia*, , Col. 75-78.

١٨٥ - Cedrenus, *Compendium*, Col. 966.

١٨٦ - Skylitzes, *Constantinople*, p. 36.

١٨٧ - Genesius, *regum*, p.29; Theophanes Continuatus, *Historia*, Col. 78; Cedrenus, *Compendium*, Col. 966; Skylitzes, *Constantinople*, p.36.

١٨٨- ذهب فازيليف إلى أن بيريديس هذه، أو بوريدون، هي ميناء هبدومون وهو ميناء كان يقع شرقي القصر الإمبراطوري، Vasiliev, *Byzance et les Arabes*, p. 40; Bury, *E. R. E.*, p. 98

وانظر خريطة القسطنطينية في نهاية البحث.

وخمسين سفينة. وكان هذا العدد مجهزاً للهجوم على جنوب وشمال المدينة. ولكن الإمبراطور كان قد سبق وأرسل سفنه من الأسطول الإمبراطوري المزودة بالنار الإغريقية فهاجمت سفن توماس ودمرت بعضها وأغرقت بعضاً وأسرت الكثير منها برجالها حيث اقتيدوا إلى الإمبراطور. وتنتهي هنا رواية جنسيوس عن هذه المواجهة البحرية بين توماس والإمبراطور[١٨٩]، على حين يواصل صاحب الصلة، وكيدرينوس، وسكيليتزيس رواية هذه الحلقة من الصراع بين توماس والإمبراطور بالحديث عن الاشتباكات البرية التي دارت بينهما والتي كان النصر فيها سجالا فلم تنته نهاية حاسمة [١٩٠]، وهو ما لم يذكره جنسيوس. ويرى الباحث أن تفسير ذلك أن ظروفا عديدة سبقت الإشارة إليها قد سمحت للمؤرخ المجهول صاحب صلة ثيوفان بالوصول إلى أصول ومصادر لم يصل إليها جنسيوس.

جـ- تدخل مورتاجون Mortagon ورفع الحصار عن القسطنطينية :

وعندما سمع مورتاجون حاكم " خان " البلغار بتلك الأحداث [١٩١]، أرسل وفداً إلى الإمبراطور يعرض عليه التحالف معه في هذه الحرب، بموجب المعاهدة المبرمة في عهد ليو لمدة ثلاثين عاماً، ولم يكن قد مضى على إبرامها عشر سنوات. غير أن الإمبراطور أعاد الرسل إلى موطنهم دون أن يلبى رغبتهم[١٩٢] . ولكن البلغار لم يبالوا بما قال الإمبراطور وأعدوا جيشاً كبيرا ساروا به إلى توماس، وأقاموا معسكراً عند موقع يسمى كيدوكتوس Keduktos [١٩٣]. وأيقن توماس أنه لم يتبق له شئ من الأسطول تماماً، ووجد

١٨٩- ويرى الباحث أن هذه الهزيمة قد ساهمت على حد كبير في تحديد نتيجة ثورة توماس والفشل الذي آلت إليه. انظر : Genesius, *regum*, p. 29.

١٩٠ - Theophanes Continuatus, *Historia*, Col. 78; Cedrenus, *Compendium*, Col. 966 kylitzes, *Constantinople*, p.36.
والاتفاق هنا يعني أن هذه المصادر قد اعتمدت على مصدر واحد.

١٩١ - Genesius, *regum*, p. 29, Theophanes Continuatus, *Historia*, Col. 78; cf. also Vasiliev, *Byzance et les Arabes*, p. 41.

١٩٢ – Genesius, *regum*, p. 29; Theophanes Continuatus, *Historia*, Col. 79.
ويسجل فازيلييف رأيه في رفض المساندة التي عرضت على الإمبراطور البيزنطي، ويوعزها إلى أنه كان من العار أن يوافق الإمبراطور البيزنطي ميخائيل العموري على نجدة تأتيه من (أعجمي) وأن يكون تدخل هذا الأخير سببا في نصر الإمبراطورية. انظر:
Vasiliev, *Byzance et les Arabes*, pp. 41-42, Hirsch, *Byzantinische*, p. 134.

١٩٣- يكتب باللاتينية كيدوكتوس Keduktos ، وهو سهل يقع بين هرقلية Herakleia وسيلمبريا Selymbria وهو اختصار من أكوادوكت Aquaedukt أي قناة مائية باللاتينية، وهو اسم لمكان اشتق من اسم قناة مائية بنيت في بيزنطة. انظر:
Vasiliev, *Byzance et les Arabes*, p. 42; Bury, *E. R. E.*, p. 101.

ألا سبيل للدخول في صدام كبير مع الإمبراطور، فترك حصار المدينة ووصل إلى المكان المحدد حيث دارت معركة حامية مع البلغار في الربع الأخير من عام ٨٢٢ م، وسقط كثير من رجاله قتلى، أما الباقون الذين لاذوا بالفرار فقد تشتت شملهم وعاد البلغار بكثير من الغنائم. ولا تختلف رواية جنسيوس لهذه الأحداث عن رواية المصادر الأخرى(١٩٤). ويود الباحث هنا أن يلفت النظر إلى أن جنسيوس يرجع مشاركة البلغار في هذه الحرب إلى المعاهدة المبرمة بينهم وبين البيزنطيين، على حين يرجعها صاحب الصلة إلى رغبة البلغار في القيام بأعمال السلب والنهب. والباحث يرجح رأى جنسيوس لأن هذه المساندة تأتى في توقيت سريان المعاهدة. كما أن تدخل البلغار كان على مستوى حاكمهم، فالأمر إذن يتجاوز حدود السلب والنهب ، وربما كانت رغبة صاحب الصلة في أن يحط من قدر البلغار كعناصر بربرية هي التي جعلته يصورهم على هذا النحو وبأنهم قراصنة لا يهمهم سوى السلب والنهب .

٥- فرار توماس ونهاية ثورته:

جمع توماس من تفرق من رجاله وقادهم إلى موقع يسمى دياباسيس Diabasis(١٩٥)، وذلك لوفرة مراعى الجياد في هذه المنطقة وإمكانية الحصول على المؤن، وأخذ يشن الغارات على القرى المجاورة لتدميرها، أما الأسطول الذي تركه توماس خلفه (لمحاصرة المدينة) فقد استسلم بكامله للإمبراطور لدى علمه بالهزيمة التي لحقت بتوماس(١٩٦) . وعندما علم الإمبراطور بما فعل توماس أعد جيشاً متواضعاً وسيره إلى الموقع المذكور لقتال الطاغية. وتظاهر توماس بالفرار لتشتيت جيش الإمبراطور ولكن مسعاه خاب ولم يستطع تفريق صفوف جيش الإمبراطور، كما أنه لم يتمكن من صد هجوم هذا الجيش عليه فسارع بالفرار حتى وصل إلى أركاديوبوليس Arkadiupolis (١٩٧) مع

١٩٤- Genesius, *regum*, p. 29; Theophanes Continuatus, *Historia*, Cols. 78-79; *Compendium*, Col. 970; Skylitzes, *Constantinople*, pp.36-37.

١٩٥- وهذا الموقع عبارة عن سهل يقع بالقرب من العاصمة القسطنطينية من ناحية الغرب. انظر:
Genesius, *regum*, p. 30, Theophanes Continuatus, *Historia*, Col. 80. cf. also Vasiliev, *Byzance et les Arabes*, p. 43.
وانظر أيضاً خريطة القسطنطينية في هذا البحث .

١٩٦- Genesius, *regum*, pp.29-30; Theophanes Continuatus, *Historia*, Col. 79; Cedrenus, *Compendium*, Col. 970; Skylitzes, *Constantinople*, p.37.

١٩٧- Genesius, *regum*, p. 30 وأركاديوبوليس اسم لمدينتين في آسيا الصغري وتراقيا. وتقع اركاديوبوليس أسيا الصغري في أيونيا، أما أركاديوبوليس تراقيا وهي المقصودة هنا فهي مكان بورجاس في الجزء الأوروبي من تركيا ، وتقع علي الطريق من أدريانوبل (أدرنة) إلي القسطنطينية.

بعض رجاله[١٩٨]. وتتفق رواية المصادر الأخرى عن هذه الأحداث مع رواية جنسيوس، ولكنها تختلف عنها فيما يتعلق باسم المدينة التي لجأ إليها توماس. فهي عند صاحب الصلة وكيدرينوس وسكيليتزيس: أدريانوبوليس (أدرنة) Adrianopolis [١٩٩]. والأرجح أن فرار توماس كان إلى أركاديوبوليس أولا كما يذكر جنسيوس، ثم تحرك بعد ذلك إلى أدريانوبل وهو المكان الذي سجلته المصادر الأخرى. فالخلاف كان سببه أن جنسيوس قد حدد أن النقطة الأولى التي فر إليها توماس هي أركاديوبوليس، بينما حدد صاحب الصلة أدريانوبوليس وهي النقطة الأشهر والأكبر التي تجمعت فيها قوات توماس. ثم أخذت .نمصادر الأخرى هذه الرواية عن صاحب الصلة. ومن ثم فإنه لا يمكن اعتبار ذلك خلافا بين المصدرين بقدر ما هو استكمال للرواية من جانب جنسيوس.

أ- محاصرة توماس في أركاديوبوليس والقبض عليه وإعدامه :

وعقب ذلك حاصر الإمبراطور أركاديوبوليس أو أدريانوبوليس التي لجأ إليها توماس بأن أحاطها بسور قوى[٢٠٠] أما صاحب الصلة فلم يذكر طبيعة الحصار واكتفي بالقول: " أن الإمبراطور قرر أن يحاصر توماس" [٢٠١]، على حين ذكر كيدرينوس انه : " أقام سوراً وخندقاً " [٢٠٢]، ووصف سكيليتزيس الحصار بأنه حصار منظم (أو حصار وفقا لقواعد الحصار المعروفة siege en regle مضيفا أن الإمبراطور أحاط المدينة بخندق وسياج [٢٠٣]. وامتنع الإمبراطور عن ضرب المدينة بالمجانيق حرصا منه على ألا يقتل أحداً من الأخوة في العقيدة بالسيف، وحتى لا يظهر للسكيث أن مدن بيزنطة يمكن أن تسقط

The Oxford Dictionary, Vol. 1, p. 173. cf. also Genesius, *regum*, p. 30; Vasiliev, *Byzance et les Arabes*, pp. 44; Bury, *E. R. E.*, p. 103

وانظر أيضاً الخريطة رقم ١ في نهاية البحث.

١٩٨ - Genesius, *regum*, p. 30.

١٩٩ – مدينة في تراقيا على نهر هيبروس الأوسط. وكانت تقع علي الطريق العسكري الرئيسي بلغراد – صوفيا – القسطنطينية وكانت معقلاً قوياً يحمي القسطنطينية من الغزوات القادمة من الشمال.

The Oxford Dictionary, Vol. 1, p. 23

وعن هذه الأحداث انظر أيضاً :

Theophanes Continuatus, *Historia*, Cols. 79-80; Cedrenus, *Compendium*, Col. 970; Skylitzes, *Constantinople*, p.38

وعن موقع أدرنة انظر الخريطة رقم ١ في نهاية البحث.

٢٠٠ - Genesius, *regum*, p. 30.
٢٠١ - Theophanes Continuatus, *Historia*, Col. 82.
٢٠٢ - Cedrenus, *Compendium*, Col. 9.
٢٠٣ - Skylitzes, *Constantinople*, p.38.

وتحتل باستخدام المجانيق[٢٠٤] . وتتفق المصادر الأخرى مع جنسيوس في امتناع ميخائيل عن ضرب المدينة بالمجانيق ولكنها ترجع ذلك إلى عدم امتلاكه آلات الحصار، ورغبته في تجنب زيادة خسائر الحرب الأهلية من جهة وحرصه على عدم وصول المعلومات الخاصة باستخدام آلات الحصار إلى السكيثيين الذين كانوا يقيمون في المناطق المجاورة [٢٠٥]، من جهة أخرى. ومع اشتداد وطأة الحصار والمجاعة على الطاغية، بدأ توماس يشعر بحاجته إلى ضرورات الحياة وراح يلقى كل ما هو مسن وغير مفيد من الكائنات خارج المدينة، وأخذ يحض الناس بعد ذلك على أكل جثث الجياد التي هلكت بسبب الجوع، بعد دهنها بزيت معطر، ثم أخذ يحرضهم على أكل الجلود. وبعد ذلك خرج البعض من البوابات، وألقى آخرون أنفسهم من الأسوار وهم معلقون بالحبال، وألقى آخرون بأنفسهم إلى الأرض فتحطمت عظامهم وهم يطلبون الأمان من الإمبراطور. إلا أنهم بعد أن حصلوا على الأمان بادروا بالانضمام إلى اناستاسيوس ابن الطاغية الزائف الذي كان آنذاك يحتل مدينة بيزا[٢٠٦]، وكان يخطط من هناك لشن هجوم على الإمبراطور يهيئ به الفرصة لفرار الطاغية. وتحدث الإمبراطور إلى أهل مدينة دياباسيس ووعدهم بالعفو وأقسم لهم على ذلك فالقوا القبض على توماس وسلموه للإمبراطور فضربه بقدمه في عنقه وأمر بقطع يديه وقدميه وتعليقه على خازوق[٢٠٧]. وعندما كان توماس يهلك ويتألم من العذاب صرخ قائلاً: " الرحمة بى أيها الإمبراطور الحقيقي". فسأله الإمبراطور عما إذا كان له أعوان مجهولون فقال أن هناك كثيرا من أصدقاء الإمبراطور زيفاً وبهتاناً لكن رجلا يدعى حنا إكسابوليوس وهو من النبلاء، منع الطاغية من الكلام مؤكداً للإمبراطور أنه لا ينبغى له أن يثق في قول أعدائه عن أصدقائه. وكانت نهاية توماس في منتصف شهر أكتوبرعام ٨٢٣ م، بعد صراع طويل استمر ثلاث سنوات. وإذا كان جنسيوس هو الذي حدد دون غيره تاريخ مقتل توماس وطريقة قتله، فإن روايته تتفق في كثير من الأمور الخاصة بنهاية توماس مع روايات المصادر الأخرى[٢٠٨].

---

٢٠٤ - Genesius, *regum*, p. 31.

٢٠٥ - Theophanes Continuatus, *Historia*, Col. 82; Cedrenus, *Compendium*, Col. 971; Skylitzes, *Constantinople*, p. 38.

٢٠٦ – Genesius, *regum*, p. 31 - 32 بيزي Bizye وهي فيزا الحديثة Vize وكانت مدينة في تراقيا شمال شرق أركاديوبوليس : *The Oxford Dictionary*, Vol. 1, p. 292 . وانظر أيضاً: فازيليف ص ٤٨-٤٩، وعن موقع بيزي انظر الخريطة رقم ١ في نهاية البحث.

٢٠٧ - Genesius, *regum*, p. 33. cf . also Vasiliev, *Byzance et les Arabes*, pp. 45-46.

٢٠٨ - Genesius, *regum*, p.31; Theophanes Continuatus, *Historia*, Cols. 82-83 ; Cedrenus, *Compendium*, Col. 971; Skylitzes, *Constantinople*, pp.38-39.

ب- نهاية الثورة :

وعندما سمع أهالى بيزا بما حدث لتوماس بادروا بالقبض على أناستاسيوس وتسليمه للإمبراطور الذي قضى بنفس العقوبة التي حاقت بأبيه الزائف فقطعت يداه وقدماه وأعدم على الخازوق [٢٠٩]. وبقيت مدينتا بانيون Panion [٢١٠] وهرقلية Heraklcia[٢١١] على ولائهما لتوماس، ورفض أهالى مدينة بانيون التسليم مقابل عهد أمان من الإمبراطور ولكن سرعان ما أصاب المدينة زلزال هدم أسوارها فاستسلمت. ويلاحظ أن كيدرينوس يطلق على هذه المدينة اسم باريوم Parium وليس بانيون Panion كما جاء عند جنسيوس وفي المصادر الأخرى[٢١٢]. أما هرقلية فقد استسلمت بعد هجوم بحرى قام به الأسطول الإمبراطوري [٢١٣]. وسيطر ميخائيل تماما على تراقيا، وعاد إلى العاصمة بأسراه وأمر بأن تشد أيدى أتباع توماس وراء ظهورهم، وأن يطاف بهم أمام الناس في الملعب، ثم نفي بعضهم في الحال واحتفل بنصره على هذا النحو [٢١٤].

---

٢٠٩ - Genesius, *regum*, p.31; Theophanes Continuatus, *Historia*, Col. 83 ; Cedrenus, *Compendium*, Cols. 971-974; Skylitzes, *Constantinople*, p. 39.

٢١٠- Genesius, *regum*, p. 31 أما عن مدينة بانيون Panion أو بانيدون Panidon فهي مدينة يرجع تاريخها إلي العصر القديم المتأخر وتقع علي الشاطئ الشمالي لبحر مرمرة بالقرب من رايدستوس.
The Oxford Dictionary, Vol. 3, p. 1573.
وانظر أيضا الخريطة رقم ١ في نهاية البحث.

٢١١ - Genesius, *regum*, p. 31 أما عن مدينة هرقلية (هِرَقْلَة في المصادر الإسلامية) فإنه توجد ثلاث مدن في التاريخ البيزنطي تحمل هذا الاسم ، واحدة في تراقيا وتقع علي الشاطئ الشمالي لبحر مرمرة ، انظر الخريطة رقم ١، وواحدة في قبادوقيا وهي مِن ثيم الأناطوليك عند الحافة الجنوبية لهضبة الأناضول ، وواحدة في بونتيك وهي ميناء ممتاز علي ساحل البحر الأسود في الأناضول. أما هرقلية التي ظلت علي ولائها لتوماس فهي بلا شك هرقلية التراقية وكان يطلق علها في العصر القديم بيرينثوس Perinthos وهي إريغلي الحديثة Eregli. وغير ديوكليتيان اسمها إلي هرقلية لأنه كان يسمى هرقل Herkulius في المكاتبات الرسمية.انظر:
Oxford Dictionary, Vol. 2, p. 915.

٢١٢ - Genesius, *regum*, p. 31; Theophanes Continuatus, *Historia*, Col. 86 ; Cedrenus, *Compendium*, Col. 90; Skylitzes, *Constantinople*, p. 39.

٢١٣ - Genesius, *regium*, p. 31; Theophanes Continuatus, *Historia*, Col. 86; Cedrenus, *Compendium*, Col. 90; Skylitzes, *Constantinople*, p. 39.

٢١٤ - Genesius, *regum*, pp. 31-32; Theophanes Continuatus, *Historia*, Col. 86; Cedrenus, *Compendium*, Col. 90; Skylitzes, *Constantinople*, p.39.

ثالثاً : محاولات استرداد كريت:

١- استيلاء المسلمين على كريت:

تمثل محاولات الإمبراطور ميخائيل الثاني المتكررة لاسترداد كريت من المسلمين الحدث الثالث في الترتيب الزمنى للأحداث الثلاثة المهمة التي اهتم جنسيوس كما اهتمت المصادر البيزنطية الأخرى بالتأريخ لها في عصر هذا الإمبراطور.

ويبدأ جنسيوس روايته لأحداث الاستيلاء على كريت في ختام روايته لثورة توماس[٢١٥] حيث يذكر أنه في الوقت الذي قامت فيه ثورة توماس خرب المسلمون بعض المناطق البيزنطية باستخدام عشر سفن أصبحت بعد ذلك عشرين سفينة. ويبرر جنسيوس هذا التصرف من جانب المسلمين بأن بلادهم لم تكن خصبة فطلبوا من قائدهم أبى حفص أن يذهبوا إلى منطقة بها أراض زراعية جيدة، فأعد أبو حفص أسطولاً جيد التسليح سيطر به على كريت وأخضعها وحصل منها على غنائم كثيرة وعاد إلى بلاده. وفي العام التالى عاد أبو حفص مع أربعين سفينة إلى كريت ورست السفن عند خاراكس Charax. وبينما كان رجاله يقومون بالسلب والنهب أحرق أبو حفص كل السفن. وعندما أعرب الرجال عن غضبهم لذلك، اخبرهم أن هذه البلاد يتوفرْ بها العسل واللبن، وعندما قالوا أن لهم زوجات وأبناء في وطنهم رد بأن بإمكانهم الزواج من الأسرى. فاقتنعوا وحفروا خندقاً حول المكان الذي كانوا فيه أحاطوه بسياج وأطلق على هذا المكان اسم خانداكس أى الخندق Chandax[٢١٦]. ولكن راهبا كان يعيش في الجزيرة أرشدهم إلى مكان أخر يصلح لإقامة مدينتهم ومنها راحوا يهاجمون مدن كريت الأخرى حتى أخضعوا تسعا وعشرين مدينة[٢١٧]. ولا تختلف رواية المصادر الأخرى عن هذه الرواية في أى من تفاصيلها[٢١٨]. ويحكى جنسيوس بعد ذلك عن استشهاد كيريلوس Kyrillos أسقف مدينة جورتاين Gortyne بشكل يجعل الباحث يؤكد على اهتمامه بالمقدسات الدينية اكثر من غيره، وإن لم

٢١٥- Genesius, *regum*, p. 32. cf. also: Vasiliev, p. 54.

٢١٦- خانداكس Chandax اسم هذه المدينة مشتق من الكلمة العربية "الخندق" وتحول هذا الاسم إلي كانديكا Candica ثم إلي كانديا Candia وهو الاسم الذي أصبح يطلق علي جزيرة كريت كلها. وهي الآن هيراقليون Herakleion ، وتقع علي ساحل كريت الأوسط الشمالي.
The Oxford Dictionary, Vol. 1, p. 409. See also, Vasiliev, *Byzance et les Arabes*, p. 56. cf. also Brooks, "The Arab Occupation of Crete," *E. H. R.* 28(1913), pp. 431-433.

٢١٧- Genesius, *regum*, pp.32-33.

٢١٨- Theophanes Continuatus, *Historia*, Cols. 87-90 ; Cedrenus, *Compendium*, Cols. 91-93 ; Skylitzes, *Constantinople*, pp.40-41.

يصل في تشدده إلى المؤرخين الآخرين لهذه الفترة كصاحب صلة ثيوفان مثلا. كما يذكر قصة تقول بأن دم هذا الشهيد لم يجف وأن المؤمنين كانوا يحجون إلى المكان ويأخذون دمه بقطعة من الإسفنج ويتخذون منه دهاناً مقدساً لم يطرأ عليه أى تغير. ويشير جنسيوس أيضاً إلى مقبرة تخلد ذكرى سبعة من الشهداء الذين قتلوا في سبيل عقيدتهم(٢١٩). وترد نفس القصة عند صاحب الصلة، ولكنه يذكر أن مقابر الشهداء كانت عشرا وليست سبعا كما ذكر جنسيوس(٢٢٠)، ويكتفي سكيليتزيس بالقول أن كيريلوس أسقف جورتاين (٢٢١) قد لبس تاج الشهادة لرفضه الكفر بالمسيح (٢٢٢).

٢- حملة كراتيروس Krateros:

يشير جنسيوس بعد ذلك إلى عدم اهتمام ميخائيل الثاني في البداية بغزو المسلمين لكريت ثم إرساله كراتيروس Krateros لتدمير قوة المسلمين. وهزم كراتيروس المسلمين ولكن رجاله راحوا في نوم عميق أثناء الليل فجاء الأعداء وأجهزوا عليهم، وهرب كراتيروس لكن قائد المسلمين أرسل سفينتين خلفه وقبض عليه عند قلعة خوس Kos وصلب هناك. ومنذ ذلك الوقت أصبحت جزيرة كريت تحت سيطرة المسلمين وأصبحوا يهاجمون الأراضى البيزنطية منها (٢٢٣). ولا تختلف رواية هذه الأحداث في المصادر الأخرى(٢٢٤).

٢١٩- Genesius, regum, pp.33-34 وهنا تجدر الإشارة إلى أن مصدر جنسيوس لهذه الرواية يرجع إما إلى تراث شفوي، وإما إلى الكتاب الذي كتبه سرجيوس المعترف، انظر:
Hirsch, *Byzantinische*, p. 136; Brooks, *The Arabs*, pp. 55-56, p. 441.

٢٢٠- Genesius, *regum*, pp. 33-34; Theophanes Continuatus, *Historia*, Col. 91.

٢٢١- جورتاين Gortyna (وتكتب أيضا Gortys) عاصمة كريت ، في أواخر العصر القديم تقع في جنوب الجزيرة ، وقد ظلت عاصمة للجزيرة حتى الفتح العربي للجزيرة وبناء مدينة خانداكس Chandax حوالي ٨٢٤- ٨٢٧ م
The Oxford Dictionary, Vol. 2, p. 860.

٢٢٢- Skylitzes, *Constantinople*, p.42.

٢٢٣- Genesius, *regum*, p.34.
وعن موقع خوس (كوس) انظر الخريطة رقم ١.

٢٢٤- Theophanes Continuatus, *Historia*, Col. 94 ; Cedrenus, *Compendium*, Cols. 95-97; Skylitzes, *Constantinople*, pp.43-44. cf. also Vasiliev, *Byzance et Les Arabes*, p. 60.

٣- حملة أوريفاس Ooryphas :

ويشير جنسيوس بعد ذلك بإيجاز إلى الحملة التي أرسلها الإمبراطور تحت قيادة أوريفاس Ooryphas الذي ترأس قوة عسكرية اشتملت على فيالق بحرية. ويذكر أن الإمبراطور قد منح كل جندى من جنود البر ٤٠ قطعة ذهبية وأنهم استطاعوا بعد حصولهم على هذه المبالغ تحرير كثير من الجزر[٢٢٥]. وترد الرواية على نفس الوتيرة عند صاحب الصلة، وكيدرينوس (بإيجاز أشد)، وسكيليتزيس[٢٢٦].

وتتوقف عند هذا الحد رواية جنسيوس لأحداث استيلاء المسلمين على كريت ومحاولات ميخائيل الثاني استردادها. وتختلف رواية جنسيوس لوقائع استيلاء المسلمين على كريت ومحاولات ميخائيل الثاني استردادها عن رواية المصادر الأخرى في إغفال جنسيوس أمر الحملة الأولى التي أرسلها الإمبراطور ميخائيل لاسترداد كريت بقيادة فوتيوس Photios، وطلب هذا الأخير المدد من الإمبراطور الذي أرسل داميانوس Damianos لدعمه، ثم هزيمة هذه الحملة على يد المسلمين ومقتل داميانوس[٢٢٧].

مواضع الاتفاق والاختلاف بين رواية جنسيوس وروايات المصادر الأخرى :

ومجمل القول أن رواية جنسيوس للأحداث قد اتفقت مع رواية المصادر الأخرى أو بعضها فيما يتعلق بمعظم وقائع الفترة موضوع الدراسة ، ولكنها اختلفت عنها في بعض هذه الوقائع، حيث انفرد جنسيوس برواية وقائع لم ترد في المصادر الأخرى، وأغفل أحداثا أخرى مهمة أوردتها هذه المصادر.

أ- مواضع الاتفاق :

اتفقت رواية جنسيوس مع رواية المصادر الأخرى في القول بأن ميخائيل كان يشغل منصبا رفيعا في الإمبراطورية قبل إقدامه على التآمر لاغتيال ليو، وأنه اتهم بسبب الإمبراطور وحوكم أمام محكمة قضت بإعدامه حرقا، ولكن تدخل الإمبراطورة حال دون تنفيذ الحكم[٢٢٨] .

٢٢٥- Genesius, *regum*, p. 35; cf. also: Brooks, *Crete*. P.437.

٢٢٦- Theophanes Continutus, *Historia*, Col. 95; Cedrenus, *Compendium*, Col. 97; Skylitzes, *Constantinople*, p. 44,'cf. also: Vasiliev, *Byzance et Les Arabes*, p.61.

٢٢٧- Theophanes Continuatus, *Historia*, Col. 90 ; Cedrenus, *Compendium*, Col. 97 ; Skylitzes, *Constantinople*, p. 42.

٢٢٨- Theophanes Continuatus, *Historia*, Cols. 48-49; Genesius, *regum*, pp. 15-16, Hamartolus, *Chronicon*, Col. 995; Zonaras, *Annalium*, Cols. 1376-1377 ‹Skylitzes, *Constantinople*, pp. 20-21.

كما اتفقت الروايتان حول ما حدث ليلة اغتيال ليو من زيارته لميخائيل في سجنه سرا أثناء الليل وتعرف الحارس عليه واتصال ميخائيل بشركائه وحثهم على تنفيذ مؤامرتهم، ثم تربص المتآمرين لليو في الكنيسة ليلة عيد الميلاد واغتيالهم له[٢٢٩]. وتتفق الروايتان أخيرا فيما يتعلق بالمناداة بميخائيل إمبراطورا والقيود لم تزل في قدميه، ووضع جثة ليو وزوجته وأولاده في زورق وإرسالهم إلى جزيرة بروتى حيث أخصى الأولاد ومات أحدهم بسبب ذلك [٢٣٠].

وفيما يتعلق بثورة توماس فقد اتفقت رواية جنسيوس مع رواية المصادر الأخرى حول نشأة توماس في أسرة فقيرة، ونزوحه إلى القسطنطينية طلباً للرزق والتحاقه بخدمة أحد أعضاء مجلس الشيوخ (السناتو) ثم تلويثه لشرف سيده وفراره إلى سوريا (عند المسلمين) حيث اعتنق ديانة المسلمين وأنكر عقيدته المسيحية، وبعد أن عاش مع هؤلاء الناس خمسة وعشرين عاماً أحاط نفسه بقدسية زائفة وادعى أنه قسطنطين ابن ليو الرابع وإيرين [٢٣١] .

ثم اتفقت الروايتان حول معظم وقائع ثورة هذا الرجل بدءا من إرجاعها إلى رغبته في الانتقام لمقتل صديقه ليو[٢٣٢]، وانتهاء بمحاصرته في أركاديوبوليس وتسليم الأهالى إياه للإمبراطور الذي وضع قدمه على عنق الثائر المهزوم وأمر بقطع يديه ورجليه وإعدامه على الخازوق[٢٣٣] .

وما بين بداية الثورة ونهايتها لا تكاد الروايتان تختلفان في أى من تفاصيلها فيجد القارئ نفس القصة فيما يتعلق بانضواء المقاطعات الشرقية تحت لـــواء توماس وتعدد مصـــادر قواته من المقاطعـــات البيزنطية الشرقية، وجند المسلمين، وأجناس كثيرة

٢٢٩- Theophanes Continuatus, *Historia*, Cols. 52-53, Gensius, regum, pp. 16-18; Hamartolus, *Chronicon*, Col. 995; Zonaras, *Annalium*, Cols. 334-335 ؛Skylitzes, *Constantinople*, pp.22-23.

٢٣٠- Theophanes Continuatus, *Historia*, Cols. 52-53, Gensius, *regum*, pp. 16-18; Hamartolus, *Chronicon*, Col. 995; Zonaras, *Annalium*,Cols. 334-335 ؛Skylitzes, *Constantinople*, pp.22-23.

٢٣١- Genesius, regum, pp.7,23 ; Hamartolus, *Chronicon*, Col. 1002; Zonaras, *Annalium*, Col. 341; Theophanes Continuatus, *Historia*, , Cols. 63 , 66; Skylitzes, *Constantinople*, pp.29,30; Cedrenus, *Compendium*, Col.959.

٢٣٢- Gnesius, *regum*, p.23; Zonaras, *Annalium*, Col. 340 ; Theophanes Continuatus, *Historia*, Cols. 63 , 66 ; Skylitzes, *Constantinople*, pp. 29-30; Cedrenus, *Compendium*, Col. 959.

٢٣٣- Gensius, *regum*, p.30, 31; Theophanes Continuatus, *Historia*, Cols. 82،83 ؛ Cedrenus, *Compendium*, Cols 971-974; Skylitzes, *Constantinople*, pp.38-39.

أخرى[٢٣٤]، وتحالف توماس مع المسلمين وتتويجه إمبراطـورا على يد بطـريرك أنطاكية [٢٣٥]، ومحاصرته للقسطنطينية واستعانته بجريجوريوس القائد السابق للإمبراطـور [٢٣٦]، وتراجعه عن مهاجمة المدينة بسبب العواصف الشديدة وتخلى الكثيرين عنه ومن بينهم جريجوريوس الذي أراد الانضمام للإمبراطور فتعقبه توماس وقتله[٢٣٧].

واتفقت الروايتان مرة أخرى على ادعاء توماس كذبا أنه انتصر، وأنه طلب سفنا من اليونان حيث جاءته ثلاثمائة وخمسون سفينة دمرت سفن الإميراطور بعضها وأسرت بعضا [٢٣٨] ؛ وما كان من تدخل مورتاجون خان البلغار ضد توماس رغم اعتراض ميخائيل وانتصار مورتاجون على توماس[٢٣٩] ؛ وفرارتوماس إلى داياسيس ؛ وخروج ميخائيل لمهاجمته ثم محاصرته إياه في أركاديوبوليس ولجوء ابنه المتبنى أناستاسيوس إلى بيزا [٢٤٠].

وأخيرا ترد عند جنسيوس وفي المصادر الأخرى قصة نهاية الثورة بتسليم الأهالى توماس للإمبراطور، ثم تسليم أهالى بيزا أناستاسيوس للإمبراطور وإعدامه بنفس الطريقة التي أعدم بها توماس، واستيلاء ميخائيل على آخر جيوب الثورة في بانيون وهرقلة [٢٤١].

وفيما يتعلق برواية جنسيوس لمحاولات استرداد كريت من المسلمين، اتفقت رواية جنسيوس مع رواية المصادر الأخرى حول أسباب استيلاء المسلمين على كريت والتي تتمثل في انشغال ميخائيل بقمع ثورة توماس، ورغبة المسلمين في الذهاب على أرض زراعية خصبة. كما اتفقت الروايتان على هجوم أبى حفص على كريت واستيلائه

---

٢٣٤ - Cedrenus, *Compendium*, Col. 962; Theophanes Continuatus, *Historia*, Col.67; Skylitzes, *Constantinople*, p. 31; Zonaras, *Annalium*, Col. 43.

٢٣٥ - Cedrenus, *Compendium*, Col 961; Theophanes Continuatus, *Historia*, Col. 70; Skylitzes, *Constantinople*, p. 30.

٢٣٦ - Theophanes Continuatus, *Historia*, Cols. 70-71; Cedrenus, *Compendium*, Col. 963; Skylitzes, *Constantinople*, pp. 33-34; Genesius, *regum*, pp. 27-28.

٢٣٧ - Genesius, *regum*, p. 28; Theophanes Continuatus, *Historia*, Col. 74; Cedrenus, *Compendium*, Col. 966.

٢٣٨ - Genesius, *regum*, p.29; Theophanes Continuatus, *Historia*, Col. 78; Cedrenus, *Compendium*, Col. 966; Skylitzes, *Constantinople*, p.36.

٢٣٩ - Genesius, *regum*, p.29; Theophanes Continuatus, *Historia*, Cols. 78-79; Cedrenus, *Compemdium*, Col. 970; Skylitzes, *Constantinople*, pp.36-37.

٢٤٠ - Genesius, *regum*, pp. 29-30; Theophanes Continuatus, *Historia*, Cols. 79 -80; Cedrenus, *Compendium*, Col. 970; Skylitzes, *Constantinople*, pp.37-38.

٢٤١ - Genesius, *regum*, p. 31-32; Theophanes Continuatus, *Historia*, Cols. 83, 86 ; Cedrenus, *Compendium*, Col. 971-974, 90; Skylitzes, *Constantinople*, p.39.

على غنائم، ثم عودته بأربعين سفينة وسيطرته على الجزيرة وإحراقه للسفن حتى يستقر بها المسلمون. كما ترد في الروايتين نفس التفاصيل المتعلقة باستقرار المسلمين في مكان دلهم عليه راهب وانطلاقهم من هذا المكان لمهاجمة المدن الأخرى واستيلائهم على تسع وعشرين مدينة (٢٤٢)، وكذلك قصة استشهاد كيريلوس لتمسكه بعقيدته وحج المسيحيين إلى موطنه التماسا لدمه الذي لم يجف. وتصف الروايتان موقف ميخائيل اللامبالي تجاه استيلاء المسلمين على الجزيرة في بداية الأمر، ثم إرساله كراتيروس على رأس حملة لاستعادة الجزيرة وإخفاق الحملة رغم انتصارها في البداية، وصلب كراتيروس(٢٤٣)؛ ثم حملة أوريفاس ونجاحها في تحرير كثير من الجزر(٢٤٤) .

ب- مواضع الاختلاف :

أما الوقائع التي اختلفت فيها رواية جنسيوس عن روايات المصادر فتتمثل في الاختلاف على مسمى المنصب الذي كان يشغله ميخائيل الثاني قبل اغتيال ليو الخامس. فهو عند جنسيوس يحمل لقب " كونت بالبلاط " و " بطريق " Komes Kortes, Patrikios (٢٤٥)، أما عند هامارتولوس، فهو " قائد للحرس " Cohorts (٢٤٦)، على حين يعطيه صاحب صلة ثيوفان لقب رئيس الحلفاء أو القوات المتحالفة (٢٤٧). ولا يرد ذكر لمسمى وظيفة ميخائيل في أعمال سكيليتزيس، وزوناراس، اللذين يكتفيان بالقول انه قد ارتقى إلى درجات عليا (٢٤٨) أو انه وصل إلى حظ عظيم(٢٤٩) . وإذا كانت الروايات قد اتفقت هنا على عظم مكانة ميخائيل، واختلفت على مسمى وظيفته، فإن الباحث يميل إلى الأخذ برأي هامارتولوس القائل بأنه كان قائدا للحرس. إذ أن هذا المؤرخ كان أقرب زمنيا إلى هذه الأحداث من غيره. كما أن هذه الوظيفة كانت أقرب من غيرها لما كان يجرى في القصر الإمبراطوري.

---

٢٤٢ - Genesius, *regum*, pp.32-33; Theophanes Continuatus, Hiistoria, Cols. 87-90 ; Cedrenus, *Compendium*, Cols. 91-93 ; Skylitzes, *Constantinople*, pp.40-41.

٢٤٣ - Genesius, *regum*, pp. 33-34; Theophanes Continuatus, *Historia*, Col. 91, 94; Cedrenus, *Compendium*, Cols. 95-97; Skylitzes, *Constantinople*, pp.42-44.

٢٤٤ - Genesius, *regum*, p.35; Theophanes Continuatus, *Historia*, Col.90, 95; Cedrenus, *Compendium*, Col. 97; Skylitzes, *Constantinople*, pp. 42, 44.

٢٤٥ - Genesius, *regum*, p.8.

٢٤٦ - Hamartolus, *Chronicon*, Col. 995.

٢٤٧ - Theophanes Continuatus, *Historia*, , Col. 48.

٢٤٨ - Skylitzes, *Constantinople*, p. 20.

٢٤٩ - Zonaras, *Annalium*, Col. 1376.

على حين يذكر جنسيوس أن ميخائيل قد حوكم لأنه كان يسب الإمبراطور، يصور هامارتولوس الأمر على أن ميخائيل وقع ضحية وشاية بأنه كان يتآمر على الإمبراطور[٢٥٠]، ويصف صاحب الصلة الإبلاغ عن ميخائيل بأنه " فعل شرير" [٢٥١] فيعطى هذان المؤرخان الأخيران القارئ إحساسا بالتعاطف مع ميخائيل وبأن ليو كان رجلا شريرا، خلافا للانطباع الذي يخرج به قارئ مؤلف سكيليتزيس الذي يسهب في وصف تطور الأمور من وصول قصة السباب إلى الإمبراطور إلى محاولات هكسابوليوس ثم الإمبراطور إثناء ميخائيل عن المضي في غيه دون جدوى حتى لم يجد الإمبراطور أمامه إلا أن يحاكم ميخائيل على فعلته. فلا تخلو رواية سكيليتزيس هذه من جوانب إيجابية في شخصية ليو[٢٥٢]. فمن الواضح إذن أن هناك وشاية عن ميخائيل وصلت إلى الإمبراطور ليو الخامس الأرميني فجعلته يضعه تحت المراقبة إلى أن توالت الأحداث على هذا النحو .

وتختلف رواية جنسيوس لواقعة تحرير ميخائيل من القيود بعد أن جلس على العرش عن رواية كل من صاحب صلة ثيوفان، وزوناراس، وسكيليتزيس. فعلى حين ذهب جنسيوس إلى أن حنا اكسابوليوس قد أعلن أن مفاتيح القيود كانت في قميص ليو القتيل، وأن القيود تم فتحها بهذه المفاتيح، روى المؤرخون الثلاثة الآخرون القصة على نحو مختلف واستخدموا كلمة " فتم تحطيم القيود "، وزاد سكيليتزيس على ذلك : " بضربات من المطرقة " [٢٥٣]. ويرجح الباحث أن يكون فتح القيود قد تم باستخدام المفاتيح.

وتختلف رواية جنسيوس عن رواية المصادر الأخرى فيما يتعلق بالأصول العرقية لتوماس في أنه ذكر في أحد المواضع أن توماس كان من بلاد السكيثيين، أى أنه كان من الجنس السلافي[٢٥٤]، ثم عاد في موضع آخر ليقول أنه كان أرمينيا ولد عند بحيرة جازورا [٢٥٥]. وقد أوضح الباحث ملابسات هذه الرواية في موضعها من سياق الأحداث. أما المصادر الأخرى فتراوحت روايتها بين القول بأنه كان سلافيا أو انه كان من أصل مجهول أو بربري [٢٥٦].

---

٢٥٠ - Hamartolus, *Chronicon*, Col. 995.

٢٥١ - Theophanes Continuatus, *Historia*, Col. 48.

٢٥٢ - Skylitzes, *Constantinople*, p. 20.

٢٥٣ - Theophanes Continuatus, *Historia*, Col. 56; Zonaras, *Annalium*, Col. 335; Skylitzes, *Constantinople*, p. 25.

٢٥٤ - Genesius, *regum*, p.23.

٢٥٥ – انظر ما سبق ص٢٩٦ . Genesius, *regum*, p. 7.

٢٥٦ - Hamartolus, *Chronicon*, Col. 1002 ؛Zonaras, *Annalium*, Col. 341; Theophanes Continuatus, *Historia*, Cols. 63,66; Skylitzes, *Constantinople*, pp. 29-30; Cedrenus, *Compendium*, Col. 959.

وعند رواية أسباب الثورة، ذكر جنسيوس أن توماس قام بالثورة عندما علم بتولى ميخائيل الحكم، ولأنهما (توماس وميخائيل) لم يكونا على وفاق منذ البداية، ولشعور توماس بالاستياء من تولى ميخائيل الحكم رغم وضاعة أصله[٢٥٧]. وفي مقابل هذه الأسباب تجتمع كلمة المصادر الأخرى على أن توماس إنما قام بثورته انتقاما لمقتل صديقه ليو[٢٥٨]. وكان الباحث قد أشار إلى أن الفروق بين شخصية توماس وشخصية ميخائيل كانت من الأسباب التي أدت إلى إذكاء نار العداوة بينهما.

وتختلف رواية جنسيوس عن رواية المصادر الأخرى فيما يتعلق بأجناس القوات التي جمعها توماس في جيشه. فعلى حين يورد جنسيوس أسماء أكثر من ثمانية عشر شعبا مختلفا شاركت في تشكيل هذا الجيش[٢٥٩]، لا يزيد هذا العدد في المصادر الأخرى عن عشرة أجناس[٢٦٠]. والواقع أن قائمة القوات التي كان يتكون منها جيش توماس كما أوردها جنسيوس كانت موضع خلاف بين العلماء. فعلى حين ذهب بيورى إلى أن معظم هذه الفئات – كالفتدال مثلا – لم يكن لهم وجود في القرن التاسع [٢٦١]، وهو رأى أخذ به فازيليف [٢٦٢]، ذهب أ. كونك إلى أن هذه القائمة صحيحة وحاول تعريف الشعوب المذكورة [٢٦٣]. والباحث إذا كان يؤيد رأى فازيليف بأن هذا التعداد المسرف يحمل روح القصص والملاحم، فإنه يشير أيضا إلى أن بعض هذه العناصر التي شاركت في ثورة توماس قد فقدت اسمها التاريخى أو انتهي دورها في التاريخ، ولكنها بقيت في مواطنها وذابت مع تغيرات الزمن مثلما هو الحال مع الوندال [٢٦٤].

وتختلف رواية جنسيوس لأحداث الثورة عن رواية المصادر الأخرى في بعض التفاصيل وأهمها:

وانظر أيضا ما سبق ص ٢٩٦.

٢٥٧ - Genesius, *regum*, p. 23.

٢٥٨ - Zonaras, *Annalium*, Col. 340; Theophanes Continuatus, *Historia*, Cols 63,66: Skylitzes, *Constantinople*, pp. 29-30; Cedrenus, *Compendium*, Col. 959.

٢٥٩ - Genesius, *regum*, p. 24.

٢٦٠ - Theophanes Continuatus, *Historia*, Col. 70; Cedrenus, *Compendium*, Col. 962.

٢٦١ - Bury, *E. R. E.*, p. 89, n. 2.

٢٦٢ – فازيليف، العرب والروم، ص ٣٦، هـ ٢.

٢٦٣ – فازيليف، العرب والروم، ص٣٦، هـ ٢.

٢٦٤ – عن الشعوب التي تنتمي إليها هذه القوات المتعددة الجنسيات انظر:
The Oxford Dictionary of Byzantium.

- اسم بطريرك أنطاكية الذي قام بتتويج توماس. فهو أيوب عند جنسيوس (وكيدرينوس، وزوناراس، وسكيليتزيس) ولكنه يعقوب عند صاحب الصلة وقد أوضح الباحث رأيه في هذا الأمر بالتفصيل في موضعه من البحث .(٢٦٥)
- سكوت المصادر الأخرى عن أول هجوم شنه توماس على القسطنطينية وهزيمته حيث هاجمه ميخائيل من جانب وابنه ثيوفيل من جانب آخر، ثم دمرت سفنه بالنار الإغريقية (حيث تراجع توماس وأقام معسكره بين سستوس وأبيدوس) .(٢٦٦)
- قصة اختراع النار الإغريقية التي ينسبها جنسيوس إلى المصري كالينيكوس وقد علق الباحث على هذه المسألة في موضعها .(٢٦٧)
- توقف جنسيوس في روايته عند تدمير حراقات الإمبراطور لثلاثمائة وخمسين سفينة جاءت إلى توماس من اليونان، واستمرار المصادر الأخرى في وصف الاشتباكات البرية التي كان النصر فيها سجالا. وقد بين الباحث رأيه في هذا الشأن.
- اسم المدينة التي لجأ إليها توماس بعد هزيمته أمام ميخائيل والتي حوصر فيها توماس، فهي عند جنسيوس " أركاديوبوليس " ؛ بينما هي عند صاحب الصلة، وكيدرينوس، وسكيليتزيس " أدريانوبوليس " . وقد أوضح الباحث رأيه في المسألة في سياق البحث.

ويتمثل الاختلاف بين رواية جنسيوس لمحاولات ميخائيل الثاني استرداد كريت من المسلمين وروايات المصادر الأخرى في إغفال جنسيوس قصة الحملة الأولى التي أرسلها ميخائيل لاسترداد كريت والتي جعل على رأسها فوتيوس ثم أرسل إليه داميانوس لمساعدته، وإخفاق هذه الحملة ومقتل داميانوس، وهي القصة التي أوردتها المصادر الأخرى. ولعل جنسيوس هنا أيضا لم يطلع على مصادر هذه الرواية كما توافرت للمصادر الأخرى . كما تختلف رواية جنسيوس عن روايات المصادر الأخرى في تفصيل صغير يتعلق بعدد الشهداء المسيحيين الذين استشهدوا في سبيل عقيدتهم بعد فتح المسلمين للجزيرة. فيذكر جنسيوس أن عدد هؤلاء كان سبعة بينما ذكر صاحب الصلة أنهم عشرة، ولا تشير المصادر الأخرى إلى عددهم.

٢٦٥- Genesius, *regum*, p. 24; Cedrenus, *Compendium*, Col. 962; Zonaras, *Annalium*, Col. 340; Skylitzes, *Constantinople*, p. 32;Theophanes Continuatus, *Historia*, Col. 67.

٢٦٦- Genesius, *regum*, p. 26.

٢٦٧- Genesius, *regum*, p.24.

التحليل التاريخى لرواية جنسيوس :

أولا: التناول الديني :

خلافا لصاحب صلة ثيوفان، وكيدرينوس، وسكليتزيس، الذين أسهبوا في وصف نشأة ميخائيل الثاني في مدينة عمورية Amorion، وهي من أكبر مدن فريجيا Phrygia، بين اليهود والأثينجانوي، وتأثره بهرطقاتهم، وتربيته على يد معلم يهودي أفسد عقيدته المسيحية [٢٦٨]، لا يشير جنسيوس إلى هذه النشأة من قريب أو بعيد. وخلافا لإسهاب هذه المصادر ذاتها في وصف تنكيل ميخائيل بالمسيحيين، خاصة عباد الأيقونات منهم[٢٦٩]، يكتفي جنسيوس بالإشارة إلى هذا التنكيل في عجالة في الفقرة الرابعة عشرة (قبل الأخيرة) من الكتاب الثاني المخصص لعصر ميخائيل، ليختتم بعدها هذا الجزء من الكتاب في ثلاثة أسطر عن موته بمرض في الكلية[٢٧٠]. وإذا كان ذلك يدل على شئ، فإنما يدل على عدم اهتمام جنسيوس بتتبع السياسة الدينية لهذا الإمبراطور، إما لان هذا الإمبراطور لم يكن يعبأ بأمور العقيدة فعلا، أو لان المؤرخ نفسه (جنسيوس) لم يكن متشددا في عقيدته تشدد صاحب الصلة مثلاً [٢٧١]، وبالتالي فانه لم يحرص كثيرا على إظهار هذا الجانب من جوانب شخصية ميخائيل.

ومع ذلك، فان المتتبع لسلوك ميخائيل كما يصوره جنسيوس في مواضع متفرقة من كتابه (الكتاب الثاني) يستطيع أن يكون فكرة عامة عن موقف ميخائيل من العقيدة المسيحية. وبشكل عام، فإن السياسة الرسمية التي أعلنها ميخائيل فور توليه الحكم تجاه العقيدة لا تبعد كثيرا عن سلوكه الشخصي كما تبدى في مناسبات عديدة.

وباستثناء ما ذكره جنسيوس من رفض ميخائيل المساعدة التي عرضها عليه مورتاجون البلغارى لرغبته في عدم سفك دماء المسيحيين بسبب محاربة المتمردين[٢٧٢]، وهو سلوك قد يحسب، في رأى الباحث، لصالح ميخائيل كإمبراطور حريص على مصالح رعاياه المسيحيين؛ وباستثناء ما فعل ميخائيل أيضا عندما أمر ابنه ثيوفيلوس – أثناء

٢٦٨- Theophanes Continuatus, *Historia*, Col. 56 ; Cedrenus, *Compendium*, Col. 954 ; Skylitzes, *Constantinople*, p.26.

وعن موقع مدينة عمورية، ومنطقة فريجيا انظر الخريطة رقم 2 .

٢٦٩- Theophanes Continuatus, Col. 62 ; Cedrenus, *Compendium*, Col. 958 ; Skylitzes, *Constantinople*, p.28.

٢٧٠- Genesius,*regum*, p. 35.

٢٧١- Genesius, *regum*, pp. 35-36; Theophanes Continuatus, *Historia*, Cols. 62-65; cf. also: Barišić, F., *Génésios et le Cont.*, p.131.

٢٧٢- Genesius, *regum*, p. 29.

حصار توماس للقسطنطينية – أن يحمل خشبة الصليب وأن يرتدى ثياب النصر في دايبارای ويتضرع عند سور بيزنطة مع مجموعة من رجال الدين المقدسين ومواطنين آخرين بطلب العون من الله (٢٧٣)، وهو سلوك يرى الباحث أنه سلوك مفتعل لا يعبر عن حقيقة مشاعر ميخائيل الدينية، فقد تراوحت مواقفه السياسية وسلوكه الشخصى بين الحياد بين الفرق المتصارعة واللامبالاة التي تصل إلى حد الاجتراء على المقدسات والعداء والاضطهاد لرجال الدين الذين يخالفونه في الرأى .

أما حياد ميخائيل بين الفرق المتصارعة حول أمور العقيدة، فقد ظهر جليا في موقفه المعلن من مسألة الأيقونات : " فليفعل كل واحد ما يبدو له طيباً " (٢٧٤)، وفي مقابل هذا الإيجاز الشديد في الرواية عند جنسيوس، يفصل كل من صاحب الصلة، وكيدرينوس، وسكيليتزيس القول في وصف ملابسات هذا الإعلان الذي جاء ردا على خطاب البطريرك نقفور Nikephorus, Patriarch of Constantinople الذي حثه فيه على إعادة عبادة الأيقونات المقدسة واسترجاع التقوى(٢٧٥).

وأما لامبالاة ميخائيل بأمور العقيدة فقد ظهرت جلية منذ اللحظة الأولى للمناداة به إمبراطورا. فما كاد ميخائيل يجلس على العرش ويتحرر من أغلاله، حتى دخل كنيسة أيا صوفيا ليظفر بالتكريس الإلهى، ودون خوف أو خجل من الله لأنه كان يؤمن إيمانا راسخا بنبوءة عراف الأثينجانوى الذي قال أنه سيجلس على العرش(٢٧٦). ولا تخلو رواية صاحب الصلة وسكيليتزيس من تعليقات شديدة الانتقاد لمسلك ميخائيل هذا ووصفه بأنه عدو للمسيحيين(٢٧٧).

أما عداؤه السافر لرجال الدين، فقد أشار إليه جنسيوس في عجالة كما سبق القول حيث اكتفي بالقول بأنه تزوج يوفروزاين Euphrosyne بنت قسطنطين السادس رغم أنها كانت راهبة، وحبس ميثوديوس Methosdius في السجن في جزيرة القديس أندريا، وأمر ثيوفيل ابنه بجلد يوثيميوس Euthymios أسقف ساردیس Sardeis بذيل الثور حتى

٢٧٣- Vasiliev, *Byzance et les Arabes*, p. 38.

٢٧٤- Genesius, *regum*, p. 35.

٢٧٥- Theophanes Continuatus, *Historia*, Col. 62 ; Cedrenus, *Compendium*, Cols. 955-958 ; Skylitzes, *Constantinople*, p.28.

٢٧٦- Genesius, *regum*, p. 22.

٢٧٧- Theophanes Continuatus, *Historia*, Col. 56 ; Skylitzes, *Constantinople*, pp. 25-26.

الموت[٢٧٨]، وكانت المصادر الأخرى أكثر تفصيلا في وصف تنكيل ميخائيل برجال الدين وموالاته لليهود [٢٧٩].

ثانياً : الخرافة :

في القرن التاسع، كان الشخص البيزنطي يترجم الكثير من أفكاره إلى أساطير ويرجع كل مظاهر الحياة الدنيوية التافهة إلى تدخل الرب أو الشيطان، أو أعمال السحر، أو تحقق نبوءة سابقة [٢٨٠]. وفيما يتعلق بالفترة موضوع الدراسة في هذا البحث، وهي فترة حكم ميخائيل الثاني، فإن الباحث يلاحظ اعتناء جنسيوس بذكر الخرافات التي كانت تشغل أذهان البيزنطيين في الفترة التي أرخ لها بشكل عام وفي عهدى ليو الخامس وميخائيل الثاني بوجه خاص وربطه بين النبوءات والأحلام والظواهر الكونية وبين الوقائع التاريخية الثابتة وتصرفات الأشخاص تحت تأثير الإيمان الجازم بهذه الخرافات. فرغم جفاف أسلوب جنسيوس بشكل عام، فإنه يزين صفحاته بأقوال هوميروس وبمعلومات عن أصول الألفاظ والكلمات، وباستطرادات عن الأساطير الإغريقية [٢٨١] وقد أشار جنسيوس في تأريخه لعصر ميخائيل الثاني إلى نوعين من هذه الخرافات هما تفسير الظواهر الكونية باعتبارها علامات تتنبأ بوقوع أحداث معينة في حياة البشر، ونبوءات العرافين.

أ- الظواهر الكونية :

فمن الظواهر الكونية التي أوردها جنسيوس في الكتاب الثاني من مؤلفه ظهور نجم لامع في السماء اتخذ شكل قمر مزدوج تتوحد أشعته ثم تنفصل في مسارات مختلفة ويخرج من هذا الشكل رجل بلا رأس ويفسر جنسيوس هذه الظاهرة الطبيعية، التي تبدو أنها تشير ببساطة إلى ظهور أحد المذنبات في السماء، بأنها علامة تشير إلى حدث سيقع في المستقبل وهو انشقاق توماس على الإمبراطور ثم مقتله (فهو الرجل الذي خرج على أصله ثم فقد رأسه)[٢٨٢]. ويرى الباحث أن هذه القصة إنما تشير إلى إيمان جنسيوس بدلالة الظواهر الكونية على وقوع أحداث مستقبلية، وهو إيمان شارك فيه جنسيوس أبناء عصره.

٢٧٨- Genesius, *regum*, p. 35.

٢٧٩- Theophanes Continuatus, *Historia*, Cols. 62-63 ; Cedrenus, *Compendium*, Col. 958 ; Skylitzes, *Constantinople*, pp.28-29.

٢٨٠- Barišić, F., *Génésios et le Cont*, .p.128.

٢٨١- Hirsch, *Byzantinische*, p.122.

وللمزيد انظر: Grégoire, *Manuel* , pp. 515-550.

Grégoire, *Manuel* , pp. 515-550.

٢٨٢- Genesius, *regum*, pp. 16-17.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن مصدر جنسيوس في هذه الرواية هو جورج موناخوس هامارتولوس

ب- النبوءات:

أما نبوءات العرافين، فقد تعددت في رواية جنسيوس، مما يؤكد عنايته الكبيرة بها وبدلالاتها. وأول هذه النبوءات التي تطالعنا في الكتاب الثاني من حكم الملوك هي نبوءة عراف الأثينجانوى للاستراتيجوس باردانيس توركوس عندما لاحظ هذا العراف لعثمة ميخائيل – الذي كان في خدمة باردانيس – بان ميخائيل وشخصا آخر سيعتليان العرش، فقرر باردانيس أن يزوج ميخائيل وصاحبه بابنتيه وأعد مأدبة كبيرة ودعا بناته للجلوس معهما وعرض عليهما أمر هذا الزواج [٢٨٣]. وكما يقول جنسيوس، فإن ميخائيل وصاحبه اندهشا لهذا التشريف غير المتوقع لكنهما وافقا على هذا الزواج [٢٨٤] ومرة أخرى نرى هنا تأثير الإيمان بالخرافة (وتظهر هنا في شكل نبوءة عراف) في تحديد مصائر البشر في بيزنطة في القرن التاسع[٢٨٥] .

والنبوءة الثانية هي نبوءة راهب فيلوميليون الذي تنبأ لباردانيس وليو وميخائيل وتوماس عند زيارتهم له بنبوءة كان لها أبلغ الأثر في سير الأحداث بعد ذلك. ومما يزيد من أهميتها أنها تحققت تاريخيا بكل تفاصيلها فقد تنبأ هذا العراف بأن باردانيس سيفقد بصره وثروته، وهو ما حدث فعلا بعد القضاء على ثورة باردانيس ضد الإمبراطور نقفور الأول إذ أنه جرد من ثروته ثم نفي وتم سمل عينيه في المنفي[٢٨٦]. أما ليو وميخائيل، فقد تنبأ لهما هذا العراف بأنهما سيصبحان إمبراطورين، وبأن ميخائيل سيقتل ليو، كما تنبأ بأن توماس سينادى به إمبراطوراً ولكن ميخائيل سيقتله[٢٨٧]. وأياً كان رأى العلم في التنبؤ بالمستقبل فإن الوقائع التي تنبأت بها هذه النبوءات قد حدثت بحذافيرها في الواقع التاريخي الثابت والمدون.

---

٢٨٣ - Hamartolus, *Chronicon*, Cols. 1001-1020.
Genesius, *regum*, p. 23.

٢٨٤ – تزوج ميخائيل ثيكلا Thekla إبنة باردانيس
Skylitzes, *Constantinople*, p. 27, n. 12.

٢٨٥ – للمزيد انظر: Hirsch, *Byzantinische*, pp. 124-126.
Hirsch, *Byzantinische*, pp. 124-126.

٢٨٦ - Genesius, *regum*, pp. 6-7.

٢٨٧– كانت نبوءة راهب فيلوميليون موضع تشكيك من قبل بعض المؤرخين، وعلى رأسهم بيوري الذي رأى أن هذه النبوءة إنما وقعت بعد وقوع الأحداث التي تنبأت بها، فهي على حد تعبيره post eventum، وأيده في ذلك بيتر خارانيس أيضا. انظر: Bury, *The Identity*, pp. 55-60; Charanis, P., "The Monk as an Element of Byzantine Society," *D.O.P.*, 25(1971), pp. 63-73.

أما النبوءة الثالثة، فلم تتحقق وكانت وبالا على الشخص الذي سعى إليها، وهو قسطنطين الإبن الذي تبناه توماس وأرسله لمحاربة أولبيانوس قائد الإمبراطور ميخائيل. إذ أن توماس كان قد أرسل قسطنطين لمهاجمة موقع ظل على ولائه للإمبراطور. وتنبأ أحد رفاق قسطنطين في السكر بيوم يتمكن فيه قسطنطين من دخول العاصمة في مجد كبير. ولكن هذه النبوءة خابت وهزم قسطنطين وقطع أولبيانوس – قائد ميخائيل – رأسه وأرسلها إلى الإمبراطور الذي أرسلها بدوره إلى أبيه توماس(٢٨٨) .

وخلافا للنبوءات الشفهية الثلاث السابقة، كانت هناك نبوءة مسجلة في كتاب الكهانة (وهو كتاب كان في المكتبة الإمبراطورية يحتوى على نبوءات وأسماء من سيتولون الحكم بأشكالهم وألوانهم ووصفهم الدقيق) . وقد ورد ذكر هذه النبوءة عند كل من جنسيوس، وصاحب الصلة، وسكيليتزيس(٢٨٩).

ويظهر في هذا الكتاب شكل أسد متوحش قد رسم عليه حرف X وخلفه رجل يقفز عليه ويطيح برأس الأسد. وفسر رجل كان يشغل منصب القسطور Quaestor(٢٩٠) في ذلك الوقت هذه النبوءة بأن واحداً من الأباطرة يسمى ليو (وتعنى في اليونانية : الأسد) سوف يذبح في يوم عيد قيامة المسيح(٢٩١). وجاء في وصف جنسيوس (الكتاب الأول – حكم ليو) لهذه النبوءة أنه بين حرفي (X) و (Φ) يخترق السيف حلق أسد برى. وكان حرف (X) طبقا لتفسير النبوءة هو الحرف الأول من كلمة Χριστου أى المسيح أو عيد ميلاد المسيح، ويقع في السابع من يناير عند المسيحيين الشرقيين (الأرثوذوكس)، بينما كان حرف (Φ) هو الحرف الأول من كلمة Φωτών أى العماد أو عيد الغطاس الذي يقع في السادس من يناير. فكان معنى هذه النبوءة أن إمبراطورا يدعى ليون سيقتل بين العيدين أي بين السادس والسابع من يناير أو في ليلة عيد ميلاد السيد المسيح عليه السلام. وهذه النبوءة المسجلة بالرسم في كتاب الكهانة بالمكتبة الإمبراطورية، تتعلق بمقتل ليو على يد

---

٢٨٨ - Genesius, *regum*, pp. 26-27; Theophanes Continuatus, *Historia*, Col. 70; Cedrenus, Compendium, Col. 963; Skylitzes, *Constantinople*, p. 33.

٢٨٩ - Genesius, *regum*, pp. 16-17; Theophanes Continuatus, *Historia*, , Col. 49; Skylitzes, *Constantinople*, p. 21.

٢٩٠- كان القسطور موظفا يشغل رتبة عالية في الإمبراطورية البيزنطية المتأخرة . وكان مسئولاً عن وضع قوانين الإمبراطورية كما كان معنياً بالالتماسات التي تقدم للإمبراطور. وفي القرنين الثامن والتاسع الميلاديين تراجعت أهميته مع إسناد بعض مهامه للوجوثيت الدروم. انظر:

Oxford Dictionary, Vol. 3, pp. 1765-1766.

٢٩١ - Theophanes Continuatus, *Historia*, Col. 49.

ميخائيل[٢٩٢] وهي النبوءة التي كانت تسبب إزعاجاً لليو، لكنه رغم ذلك أبقى على حياة ميخائيل استجابة لرجاء زوجته مع تحذيره لها من مغبة ذلك. واللافت للنظر أن نبوءة الكتاب قد تحققت تاريخياً كما تحققت نبوءة عراف فيلوميلون ونبوءة عراف الأثينجانوي.

ثالثاً: الشخصيات الرئيسية :

أ- ميخائيل الثاني :

يختتم جنسيوس روايته لحكم ميخائيل الثاني بالإشارة إلى أنه لم يكن مثقفاً، وأنه اتبع سياسة مزدوجة في العقيدة وأنه تزوج من الراهبة يوفروزين، ابنة قسطنطين السادس، وأنه سجن ميتوديوس في جزيرة القديس أندريا. ويذكر أخيراً أنه مات بعد حكم استمر ٨ سنوات و٩ أشهر، وكان موته بسبب مرض في الكلية [٢٩٣].

وباستثناء وصف جنسيوس لموقف ميخائيل من العقيدة والمقدسات الدينية ورجال الدين، والذي سبقت الإشارة إليه، فقد جاءت الصورة الشخصية التي رسمها جنسيوس لميخائيل باهتة لا تكاد توضح الهوية الحقيقية لهذا الإمبراطور أو لموقف المؤرخ منه أو رأيه الشخصي فيه، على العكس من موقف العداء الواضح والصريح الذي يحسه القارئ لأعمال المؤرخين الآخرين كصاحب صلة ثيوفان، وكيدرينوس وسكيليتزيس. فالكلمات المتناثرة في ثنايا كتاب جنسيوس في وصفه لميخائيل لا تتجاوز أنه " دخل الكنيسة (بعد اغتيال ليو) دون أن يحمر وجهه خجلا أو يشعر بالخوف من الله " [٢٩٤]؛ " كان يؤمن بنبوءة عراف الأثينجانوي" [٢٩٥] ؛ " كان فقيراً جداً ومن أسرة وضيعة " [٢٩٦] ؛ " كان مكروها من جيش ثيم الأناضول "، رغم أنه كان يشغل منصبا كبيرا كقائد لفرقة مهمة من الحرس[٢٩٧]. وكان السبب في هذه الكراهية مولده في المدينة التي كان يوجد كثير من الأثينجانوى، وبسبب تلعثمه في الكلام، ولأنه لم يكن شجاعاً " [٢٩٨]. وقد " أضهر منذ بداية حكمه أنه غير مثقف " [٢٩٩]. فنحن أمام شخص من أسرة وضيعة فقيرة ينتمي إلى مدينة

---

٢٩٢ - Genesius, *regum*, pp. 16-17.

٢٩٣ - Genesius, *regum*, p.35.

٢٩٤ - Genesius, *regum*, p.22.

٢٩٥ - Genesius, *regum*, p.22.

٢٩٦ - Genesius, *regum*, p.23.

٢٩٧ - انظر ما سبق، ص ١٧.

٢٩٨ - Genesius, *regum*, p.23.

٢٩٩ - Genesius, *regum*, p.35.

تسكنها فئات من الناس يحتقرها البيزنطيون، ويعانى من عيب خلقي هو التلعثم في الكلام، ويشغل منصبا كبيرا في الدولة.

وهو إلى جانب ذلك يؤمن بالنبوءات ولا يظهر تقديرا كبيرا للدين ورموزه. ولكن المحير في الأمر أن شخصا بهذه الأوصاف استطاع أن يجمع من الأنصار من يغتالون الإمبراطور الشرعي في الكنيسة ويخرجونه من السجن وينادون به إمبراطورا والأغلال في قدميه!! ولا يمكن القول أن هذه الصورة التي رسمها جنسيوس لميخائيل يمكن أن تكون صورة طيبة لإمبراطور أو يمكن أن تعد مقدمة منطقية لتولى ميخائيل الحكم. فهي بشكل عام صورة سيئة للإمبراطور بكل المقاييس العرقية، والاجتماعية، والدينية، والأخلاقية.

ب- توماس السلافي:

وعلى العكس من صورة ميخائيل التي جاءت سيئة على طول الخط، جاءت صورة الثائر توماس كما صورها جنسيوس حافلة بالتناقضات. ففي الفقرة الثانية من الكتاب، يصف جنسيوس توماس بأنه ملأ قلوب الجميع بسبب شجاعته، وأنه كان اجتماعيا لبقا، ذا جوهر طيب ونسب عريق (من السكيثيين، أى سلافي)، ويذكر أنه كان طاعنا في السن به عرج في إحدى ساقيه. وفي معرض المقارنة، فإن هذه الصفات جاءت على النقيض من الصفات التي وصف بها جنسيوس ميخائيل الذي كان مكروها من الجيش كله، كما جاءت لتؤكد أن توماس لم يكن يقل عن ليو في الصفات الحسنة [٣٠٠]. وهكذا يخرج القارئ من هذه السطور القليلة التي خصصها جنسيوس لوصف توماس بأن ليو كان شخصا طيبا، مثل توماس، أما ميخائيل فهو الشرير المكروه في هذه القصة. ولكن هذه الصفات الطيبة التي ينسبها جنسيوس إلى توماس سرعان ما تصطدم بصفات مناقضة تماما في الفقرة الرابعة من الكتاب حيث يوصف بأنه " الداعي إلى الفتنة، الذي ينتمي إلى وطن حقير وسلالة وضيعة حقيرة "، وأنه جاء إلى القسطنطينية سعيا وراء الرزق ودخل في خدمة أحد السادة وهو باردانيس، ثم اتهم بالخيانة الزوجية حيث خان سيده ففر هاربا إلى بلاد الشام وتنكر لعقيدته المسيحية وعاش عند المسلمين خمسة وعشرين عاما مدعيا كذبا أنه قسطنطين ابن ليو الرابع وإيرين[٣٠١].

ولا تتوقف التناقضات في هذه الصورة التي رسمها جنسيوس لتوماس عند حد الصفات الشخصية، بين كونه "عريق النسب" أو " من سلالة وضيعة حقيرة "، أو بين كونه

٣٠٠- Genesius, *regum*, p. 23; cf. also Vasiliev, *Byzance et Les Arabes*, p. 29.

٣٠١- Genesius, *regum*, p. 25; cf. also Vasiliev, *Byzance et Les Arabes*, p. 28.

" ذا جوهر طيب " أو " اتهم بالخيانة الزوجية "، بل إن التناقضات في هذه الصورة تمثل ملمحا من أهم ملامح الكتابة التاريخية عند جنسيوس، على الأقل فيما يتعلق بوصفه لشخصية توماس. ففي الكتاب الأول الذي خصصه جنسيوس لليو الخامس يخبرنا أن توماس كان أرمينيا ولد عند بحيرة جازوروس[٣٠٢]، بينما يعود في الكتاب الثاني ليذكر أنه كان "سكيذيا عريق النسب"، ولكنه يصرح بأنه يميل إلى الأخذ بالرواية الثانية أى أن توماس كان سلافي الأصل. وقد لقيت الرواية الخاصة بالأصل العرقى لتوماس عناية كبيرة من المؤرخين الحديثين الذين اجتمع رأيهم في النهاية على أن توماس كان سلافي الأصل.

ومن التناقضات المهمة الأخرى المتعلقة بتوماس والتي يحفل بها الكتاب الثاني من مصنف جنسيوس الروايتان المتعلقتان بفراره إلى سوريا بعد خيانته لباردانيس، دون أن يحدد تاريخ لذلك، وبقائه على ولائه لباردانيس في ثورته على نقفور الأول في سنة ٨٠٣ عندما تخلى ليو وميخائيل عنه. فهل خدع توماس باردانيس أم بقى وفيا له؟ لقد شغل هذا التناقض المؤرخين الحديثين وكان موضوع خلاف كبير بينهم في الآراء وصل إلى حد القول بأن توماس لم يدخل في خدمة باردانيس أصلا، وبالتالى لم يخنه، استنادا إلى أن جنسيوس هو المؤرخ الوحيد الذي ذكر، أو أقحم، على حد تعبير بيوري[٣٠٣]، اسم باردانيس باعتباره البطريق الذي دخل توماس في خدمته وخانه وفر منه [٣٠٤]. كما ذهب بيورى أيضا إلى أن توماس فر إلى المسلمين في عهد إيرين حوالى سنة ٧٨١ وظل هاربا طوال عهد ايرين، ثم عاد في عهد نقفور واشترك في ثورة باردانيس في ٨٠٣ أى أنه أقام عند العرب ثلاثا وعشرين سنة، وفر مرة أخرى بعد الثورة. ويرفض فازيليف هذا الرأي لعدم استناده إلى نص[٣٠٥]. وأيا كان الأمر فإن هذا التناقض في الرواية ليس بمستغرب من جنسيوس بل هو أحد خصائص أسلوبه في الكتابة التاريخية، إذ يقدم أكثر من رواية للحدث الواحد ويترك للقارئ الحكم النهائي.

رابعاً: تقييم منهج جنسيوس في التأريخ لميخائيل الثاني :

من خلال القراءة المتأنية للكتاب الثاني من مصنف جنسيوس، يمكن التعرف على منهجه في التأريخ لميخائيل الثاني. وأهم ملامح هذا المنهج – في تصور الباحث – هي:

---

٣٠٢ - Genesius, *regum*, p. 7; cf. also Vasiliev, *Byzance et Les Arabes*, p. 26.

٣٠٣ - Bury, *The Identity*, pp. 55-60.

٣٠٤ - Genesius, *regum*, p. 25.

٣٠٥ - وللمزيد من التفاصيل حول هذه المسألة انظر :

Vasiliev, *Byzance et Les Arabes*, p. 27; Bury, *E. R. E.*, p. 56.

اتصال الرواية التاريخية :

يستحق اتصال الرواية التاريخية في هذا الجزء من كتاب جنسيوس وتتابع أحداثها وفقا للتسلسل الزمنى عناية خاصة، وذلك في ضوء ما لوحظ من عدم التزام جنسيوس بتسلسل الوقائع زمنيا في أجزاء الكتاب الثلاثة الأخرى. صحيح أن جنسيوس نفسه قد وصف كتابه بأنه كتاب في التاريخ την εξ ιστοριας βιβλον [٣٠٦] ولم يصفه بأنه عرض للأحداث وفق تسلسلها الزمنى أو χρονογραφια، وهو اسم كتاب ثيوفانيس الذي كان من المفترض أن كتاب جنسيوس سيكون مكملا له، وصحيح أيضا أن هذا الجزء من الكتاب لم يخل من الاستطرادات التي تكاد في بعض المواضع تفقد القاريء الإحساس بتسلسل الأحداث زمنيا كخروجه عن قصة الهجوم الأول لتوماس على القسطنطينية ليحكى قصة ضياع سر النار الحربية ثم اكتشافه من جديد، وظهور مذنب في زمن ليو اعتبر علامة على انشقاق توماس، والقضاء على الثورة بعد ثلاث سنوات على يد قادة شجعان من أمثال أولبيانوس وكريستوفوروس، والإشارة إلى أن شرارة الثورة اندلعت من عهد ليو الخامس [٣٠٧]. غير أن ذلك لا يشكل انتهاكا خطيرا لتتابع أحداث عصر ميخائيل الثاني على النحو الذي أوردها به جنسيوس. ويزداد هذا الشعور لدى القارئ إذا قارن بين ترتيب الوقائع في هذا الجزء من الكتاب وإيراد الكثير من الوقائع المبعثرة العشوائية والمعلومات المتشابكة دون أى ترتيب موضوعى في روايته عن عصر ليو الخامس أو ثيوفيل مثلاً[٣٠٨].

الإيجاز الشديد :

وهو هنا إيجاز يكاد يخل بالرواية التاريخية في بعض المواضع من الكتاب، وهو ما يظهر بوضوح في الفقرة الرابعة عشرة من الكتاب الثاني، والتي يصف فيها في سطور قليلة موقف ميخائيل من عبادة الأيقونات، وزواجه من الراهبة يوفروزين، وحبسه لميتوديوس في جزيرة القديس أندريا، وأمره لابنه ثيوفيل بجلد يوثيميوس أسقف ساردیس حتى الموت[٣٠٩]. كما جاء وصفه لحملة أوريفاس الناجحة لاسترداد كريت من المسلمين

٣٠٦- Genesius, *regum*, p. 3; cf. also Barišić, F., *Génésios et le Cont*, p. 132, n. 3.
٣٠٧- Genesius, *regum*, pp. 24-25.
٣٠٨- Barišić, F., Génésios et le *Cont*., p.125.
٣٠٩- Genesius, *regum*, p. 35.

وعن موقع جزيرة أندريا انظر الخريطة رقم ٢ .

موجزا إلى درجة الإخلال بالحقيقة التاريخية ولا تتناسب مع ضخامة هذا العمل وأهميته للإمبراطورية [٣١٠].

التزام الحياد :

التزم جنسيوس الحياد إزاء الأشخاص الذين أرخ لهم، فيكاد الكتاب يخلو من مدح أو قدح في هذا الشخص أو ذاك. ولا يجد القارئ فيه مثلا عبارات تنم عن كراهيته لواحد من الأباطرة بسبب موقفه من عبادة الأيقونات، وهو الأسلوب الشائع في كتابات مؤرخي الكنيسة من الرهبان من أمثال كيدرينوس أو صاحب صلة ثيوفان. بل إن هذا الحياد يصل إلى إيراد الروايات المتناقضة عن الشخص الواحد وترك الحرية للقاريء ليقرر بنفسه أي الروايات هي الرواية الصحيحة كقوله عن توماس في أحد المواضع إنه "عريق النسب"[٣١١]، وفي موضع آخر إنه "من سلالة وضيعة حقيرة" [٣١٢]، فهو حياد مبالغ فيه يكاد يستوى وطمس الحقيقة التاريخية بالمرة.

الأمانة في نقل الرواية :

كان جنسيوس أمينا في إيراد الرواية كما أوردتها المصادر التي نقل عنها، ويستدل على ذلك من إيراده للروايات المتناقضة عن الحدث الواحد، كنشأة توماس، وأسباب ثورته، والقول بأنه بدأ ثورته في زمن ليو الخامس[٣١٣]، ثم القول في موضع آخر بأنه قام بالثورة عندما علم باغتيال ليو[٣١٤]. كما يمكن القول أن أمانته في النقل عن مصادره كانت من الأسباب التي دعت قسطنطين بورفيروجينيتوس إلى إسناد مهمة تأليف الكتاب إلى شخص آخر، هو المؤرخ المجهول صاحب صلة ثيوفان. فيذهب باريشتش إلى أن السبب الرئيسي لعدم رضى الإمبراطور عن الطريقة التي قدم بها جنسيوس الأباطرة الذين حكموا قبل الأسرة المقدونية. فلم يكتب جنسيوس كثيرا من عبارات المديح لليو الخامس، وعلى الرغم من المديح الذي بذله للإمبراطور باسيل الأول [٣١٥]، إلا أنه ذكر بعض الأفعال التي لا تعد في صالح هذا الإمبراطور[٣١٦].

٣١٠- Genesius, *regum*, p. 35.

٣١١- Genesius, *regum*, p. 23.

٣١٢- Genesius, *regum*, p. 25.

٣١٣- Genesius, *regum*, p. 26.

٣١٤- Genesius, *regum*, p. 26.

٣١٥- Hirsch, *Byzantinische.*, pp. 165-166; Jorga, "Medaillons d' histoire Litteraire. Byzantine," *B.*, II (1925), pp. 261-263.
Barišić, F., *Génésios et le Cont*, .p.121.

ومع ذلك، فإنه يؤخذ على جنسيوس بعض المثالب التي لم يخل منها الكتاب الثاني، أى فترة حكم ميخائيل الثاني، ومن أهم هذه المثالب :

- إغفال بعض الوقائع التاريخية المهمة التي أثبتتها المصادر الأخرى للفترة التي أرخ لها كعدم الإشارة إلى أول حملة أرسلها ميخائيل لاسترداد كريت والتي جعل على رأسها فوتيوس ثم إرسال داميانوس لمساعدته، وإخفاق هذه الحملة ومقتل داميانوس.
- التوقف في التأريخ لحكم ميخائيل عند حملة أوريفاس لاسترداد كريت [٣١٧]، وسكوته التام عن أحداث صقلية وانشقاق حاكمها يوفيميوس Euphemios ولجوئه إلى مسلمي أفريقيا ومساعدتهم في الاستيلاء على صقلية ثم مقتله واستقرار المسلمين في صقلية وكالابريا ومناطق بيزنطية أخرى حتى عصر باسيل. ولا يوجد سبب مؤكد لتوقف جنسيوس في روايته عند حملة أوريفاس التي أوردها بإيجاز مخل كما سبق القول، إلا أن يكون قد تأكد من عدم رضا قسطنطين بورفيروجينيتوس عن عمله وأنه بدأ يفكر في إسناد هذه المهمة للمؤرخ المجهول لصاحب تكملة ثيوفان.

Genesius, *regum*, p. 35.

خاتمة:

يمثل هذا البحث مدخلا جديدا لدراسة مؤلف المؤرخ البيزنطي جوزيف جنسيوس الذي أطلق عليه المؤرخون اسم " كتاب الملوك " أو " حكم الملوك الأربعة ". وفي ظل ندرة المعلومات التاريخية عن جوزيف جنسيوس الإنسان والمؤرخ، والقصور الشديد في الكتابات التاريخية التي تناولت القرن التاسع الميلادي بشكل عام وعصر الإمبراطور ميخائيل الثاني العموري بصفة خاصة، والطول النسبي للفترة الزمنية الفاصلة بين عصر هذا الإمبراطور والعصور التي عاش فيها المؤرخون البيزنطيون الذين أرخوا لهذا العصر، يكتسب هذا البحث أهمية خاصة.

وعلى الرغم من القيمة العلمية الكبيرة لبعض ما كتب عن جنسيوس وكتابه من دراسات في العصر الحديث، فإن هذه الدراسات جاءت عامة شديدة العمومية، تناولت في معظمها المصادر التي اعتمد عليها جنسيوس في إعداد كتابه والتعليق على أسلوبه ككاتب ومؤرخ. ومن هنا، فإن هذا البحث يجيء كأول محاولة تتناول بالنقد والتحليل، وبتفصيل كبير خصائص كتاب واحد من الكتب الأربعة التي يتألف منها هذا العمل، هو الكتاب الثاني الذي يتضمن وصفا لحكم الإمبراطور ميخائيل الثاني، مع مقارنة رواية جنسيوس بروايات المصادر الأخرى التي تناولت عصر هذا الإمبراطور، وهو منهج لم يستعمل حتى الآن – بقدر ما تبين للباحث من خلال اطلاعه على الدراسات الحديثة التي تناولت الموضوع – لتقييم أعمال المؤرخين. ولعل هذه الدراسة تكون حافزا إلى إجراء المزيد من الدراسات التخصصية لطريقة جوزيف جنسيوس في التأريخ للأباطرة الخمسة الذين أرخ لهم في أجزاء كتابه الأربعة، كل على حده .

وللأسف، فإن هذا البحث صادف نفس المشكلة التي واجهت أصحاب الدراسات السابقة التي تناولت مسألة مصادر جنسيوس. فلم تحسم هذه المسألة حتى الآن نظرا إلى عدم إشارة جنسيوس إلى أى من مصادره تحديداً، الأمر الذي ترك الباب مفتوحا أمام اجتهادات الدارسين والباحثين في هذه المسألة والتي لم تتعد مرحلة الاستدلال بالقرائن والاعتماد على أوجه الشبه بين كتب جنسيوس والمصادر التاريخية الأخرى التي تناولت الفترة موضوع البحث.

جملة القول، واستنادا إلى هذه الدراسة التحليلية النقدية لهذا النص، يخلص الباحث إلى عدد من النتائج كان من أهمها حسم خلاف المؤرخين حول بعض القضايا مثل نسب المؤرخ جوزيف جنسيوس. وتاريخ تأليف مؤلفه، وتحديد الملابسات التي أدت إلى خروج

هذا المؤلف إلى النور. ولعل عرض هذه القضايا على النحو الذي تناوله البحث يلقى الضوء على جوانب شخصية الإمبراطور قسطنطين السابع الثقافية، وتأثير هذه الشخصية على الحركة الثقافية في بيزنطة بشكل عام وعلى الكتابة التاريخية في بيزنطة بشكل خاص.

وقد أوضح الباحث أن أهم ما يميز الكتاب الثاني من مصنف جنسيوس، والذي خصصه للحديث عن حكم ميخائيل الثاني العموري، عن أجزاء الكتاب الثلاثة الأخرى التسلسل الزمني للأحداث، واتصال الرواية وترتيبها زمنيا، وعدم وجود وقائع متعارضة باستثناء الروايتين المختلفتين اللتين أوردهما جنسيوس عن حياة توماس السلافي قبل الثورة التي قادها ضد الإمبراطور ميخائيل الثاني، وهو اختلاف يبرره جنسيوس بأنه نقل الروايتين عن مصدرين مختلفين. ورغم أن جنسيوس يخصص الكتاب الثاني من مصنفه للتأريخ لعصر ميخائيل الثاني بصفته إمبراطورا للإمبراطورية البيزنطية في الفترة من عام ٨٢٠ م إلى عام ٨٢٩ م، فإنه يخصص جانباً كبيراً من الكتاب الأول والذي يؤرخ فيه لعصر ليو الخامس الأرميني للحديث عن ميخائيل وعلاقته بليو، وملابسات اغتيال ليو والمناداة بميخائيل إمبراطوراً . وقد يوحى ذلك بأن هناك تداخلاً بين عصرى ليو الخامس وميخائيل الثاني، وإخلالاً بالمنهج الذي التزم به جنسيوس في تخصيص كتاب من الكتب الأربعة التي يتألف منها مصنفه لكل من الأباطرة الخمسة الذين أرخ لهم، ولكن الحقيقة غير ذلك. فقد التزم جنسيوس بمنهجه التاريخي، حيث بدأ الكتاب الثاني المخصص لميخائيل الثاني بذكر المناداة به إمبراطورا واختتمه بذكر موته متأثرا بمرض في الكلي. فما بين الحدثين هو فعلاً عصر أو فترة حكم ميخائيل الثاني.

كما حدد البحث المصادر المتنوعة التي اعتمد عليها جنسيوس سواء كانت الوثائق المكتوبة أو الأقوال الشفوية. ودور هذه المصادر في آراء الكتابة التاريخية في مصنف هذا المصدر الذي يتصدى له البحث.

وإذا كانت هذه المصادر قد اتفقت جميعها على الأسلوب الذي تم به انتقال السلطة من ليو الخامس الأرميني إلى ميخائيل الثاني العموري، وهو التآمر والاغتيال، فإنها تختلف في مدى معاصرتها للحدث، وطريقة عرضها له من حيث الإيجاز أو الإسهاب، والموقف الشخصى للمؤرخ من الحدث وأبطاله، والمصادر التي استمد منها المؤرخ معلوماته. وهي كلها أمور تحدد الأهمية التاريخية للمصدر وتؤثر في تقييمه.

كما خرجت الدراسة النقدية التي قارنت رواية جنسيوس بروايات المصادر الأخرى بنتيجة وهي أن هناك روايات تم متفق عليها وروايات أخرى كان الخلاف عليها

واضحاً. وقد أوضح البحث جوانب الاتفاق والاختلاف أثناء عرض هذه الدراسة النقدية التحليلية المقارنة.

ويمثل التناول الديني عند جنسيوس في سرده لأحداث عصر ميخائيل الثاني البعد الغائب في الرواية. فالرؤية الدينية لشخصية ميخائيل أو توماس أو المؤرخ نفسه لم تكن بالوضوح الذي نجده عند معظم من أرخوا لعصر هذا الإمبراطور. وربما كان في ذلك دلالة على عدم اهتمام جنسيوس بتتبع السياسة الدينية لهذا الإمبراطور، إما لان هذا الإمبراطور لم يكن يعبأ بأمور العقيدة، أو لأن المؤرخ لم يكن متشددا في عقيدته، وبالتالي فانه لم يحرص كثيرا على إظهار هذا الجانب من جوانب شخصية ميخائيل.

وكان للخرافة نصيب وافر في كتاب جنسيوس الذي عنى بإيراد الخرافات التي كانت تشغل أذهان البيزنطيين في الفترة التي أرخ لها بشكل عام وفي عهدى ليو الخامس وميخائيل الثاني بوجه خاص . فقد ربط جنسيوس بين النبوءات والأحلام والظواهر الكونية من ناحية، والوقائع التاريخية الثابتة وتصرفات الأشخاص تحت تأثير الإيمان الجازم بهذه الخرافات من ناحية أخرى. وهو في ذلك كله إنما يعكس الروح السائدة في المجتمع البيزنطي في القرن التاسع عندما كان الإيمان بالخرافة والأسطورة يشكل جزءا مهما من نسيج المجتمع البيزنطي. وقد أشار جنسيوس في تأريخه لعصر ميخائيل الثاني إلى نوعين من هذه الخرافات هما تفسير الظواهر الكونية باعتبارها علامات تتنبأ بوقوع أحداث معينة في حياة البشر، ونبوءات العرافين. وقد عرض البحث لأمثلة من هذه الظواهر والنبوءات.

والخلاصة أنه كان من أهم خصائص منهج جنسيوس في التأريخ لميخائيل الثاني اتصال الرواية التاريخية، والإيجاز الشديد، التزام الحياد إزاء الأشخاص الذين أرخ لهم، والأمانة في نقل الرواية . إلا أنه مما يؤخذ على جنسيوس عدم تسميته لأى من مصادره والاكتفاء بالقول أنه أسس كتابه على الوثائق المكتوبة والأقوال الشفوية المتناقلة، وإغفاله بعض الوقائع التاريخية المهمة التي أثبتتها المصادر الأخرى، كحملة فوتيوس لاسترداد كريت من المسلمين وإخفاقها، والتوقف في التأريخ لحكم ميخائيل عند حملة أوريفاس لاسترداد هذه الجزيرة، وسكوت جنسيوس التام عن أحداث صقلية وسقوطها في يد مسلمى أفريقيا رغم أهمية هذه الأحداث في تاريخ الإمبراطورية البيزنطية في القرن التاسع. إلا أنه لا يمكن لباحث التاريخ البيزنطي عامة، وتاريخ الأسرة المقدونية بصفة خاصة، أن يهمل هذا المصدر الذي يمثل ركناً أساسياً في مكتبة التاريخ البيزنطي وعلامة بارزة من علامات الكتابة التاريخية البيزنطية في العصر البيزنطي الأوسط .

خريطة رقم ١

الجزء الغربي من الإمبراطورية البيزنطية

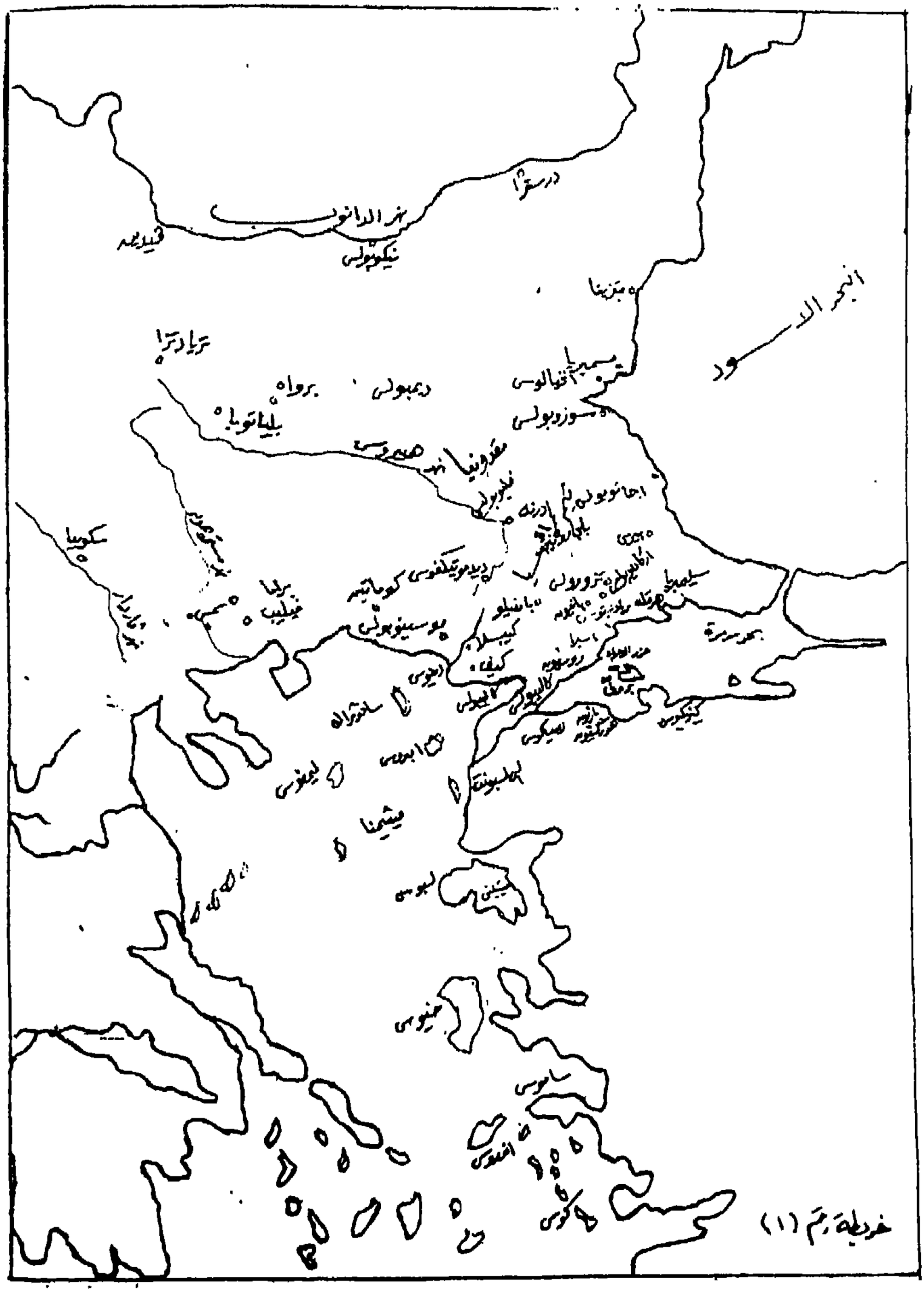

خريطة رقم ٢

الجزء الشرقي من الإمبراطورية البيزنطية

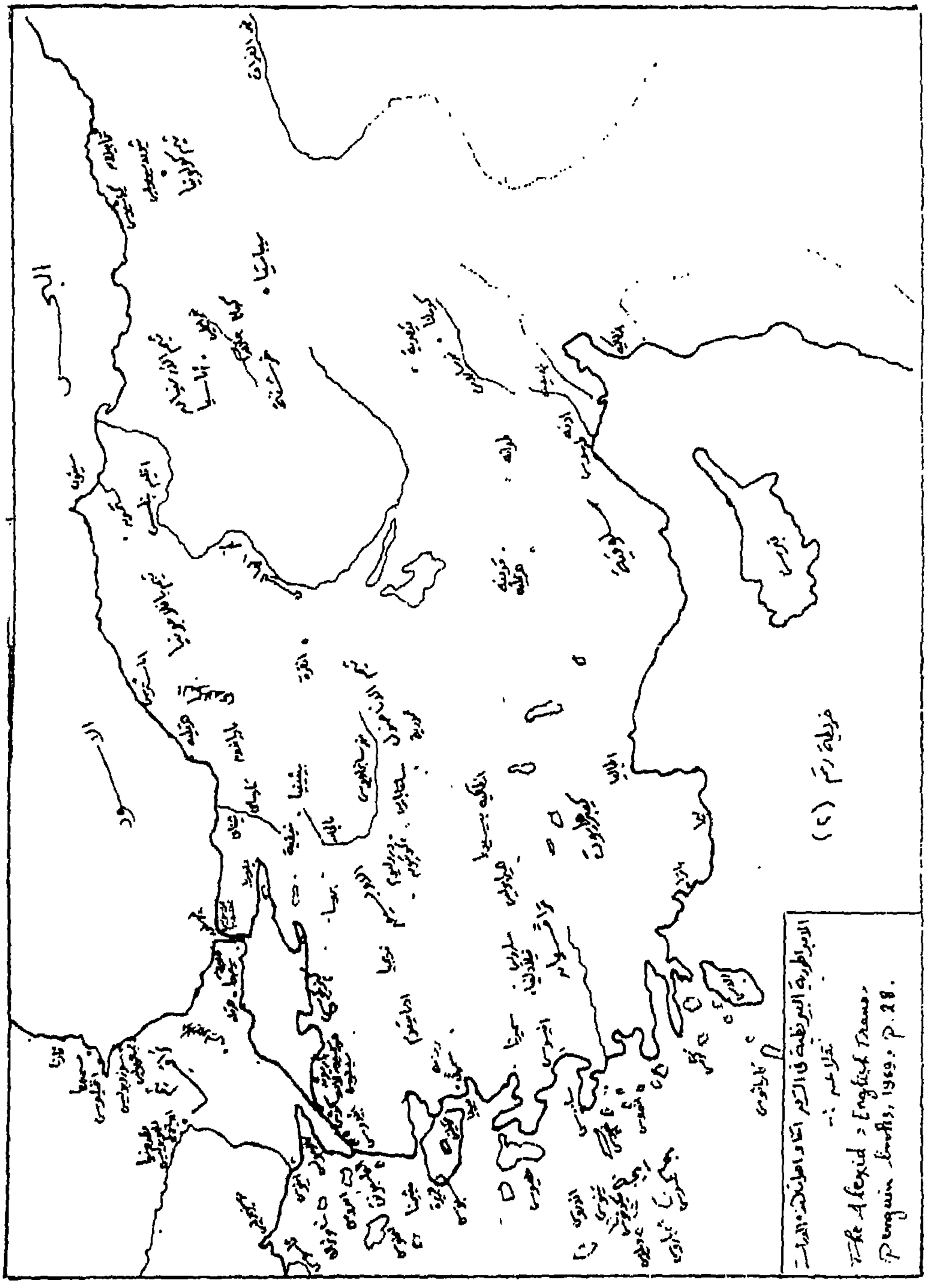

خريطة رقم (٢)

الإمبراطورية البيزنطية في الكتب الأطلس التاريخي

تقارب سنة :

The Atlas of English History
Penguin Books, 1969, P. 28.

خريطة رقم ٣

مدينة القسطنطينية

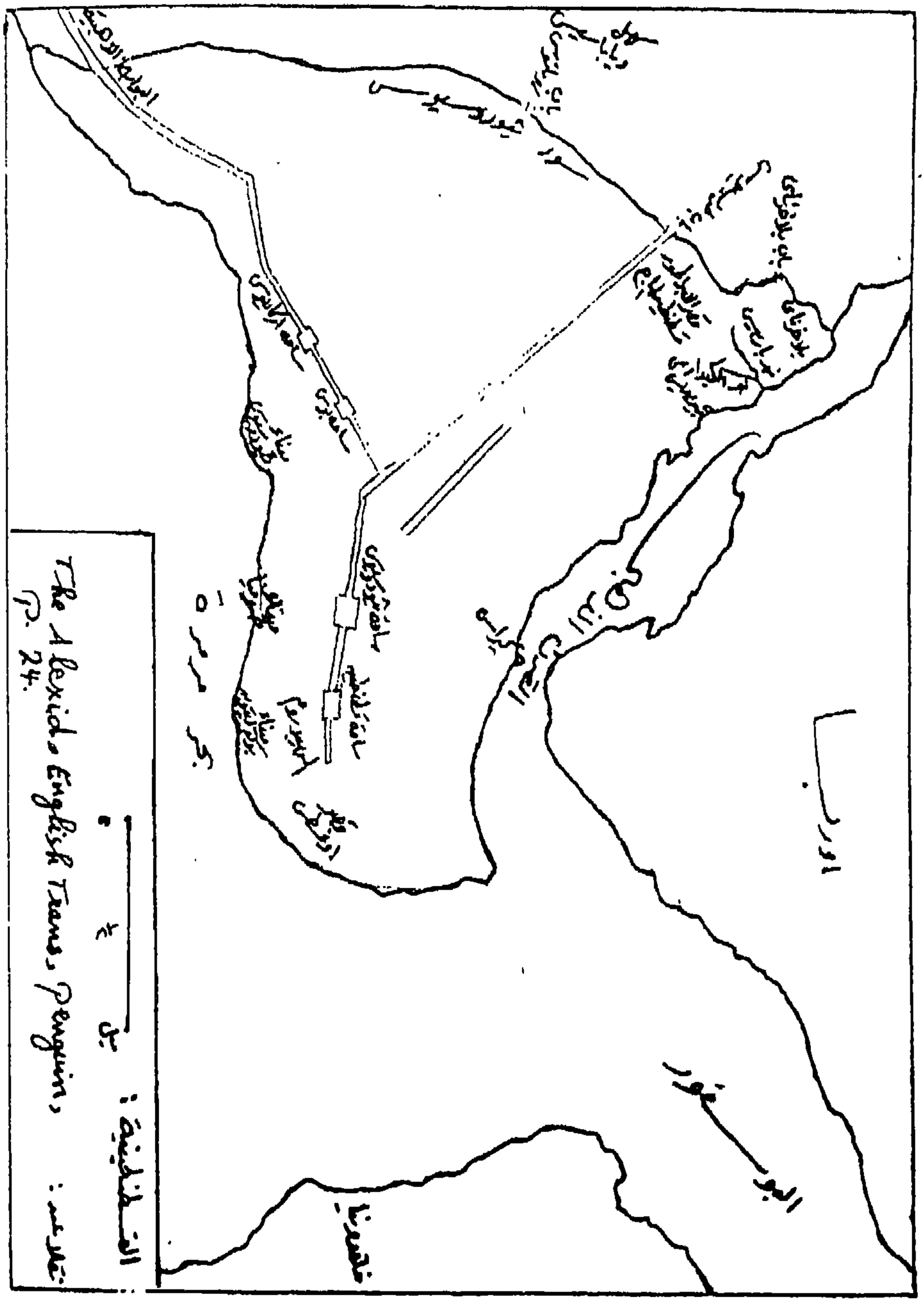

قائمة المصادر والمراجع ومختصراتها

أولاً : المصادر الأجنبية :

- **Anne Comnen, The Alexiad**, English translation, penguin Books. 1969. p. 28.
- **Cedrenus, Compendium**: Cedrenus, Georgius, Historiarum Compendium, P.G.M., Tome CXXI- CXXII, Paris, 1864 et 1894. Cols. 23-1166, Cols. 9-368.
- **Constantine VII, De Adm:** Constantine VII Porphyrogenitus, De Administrando Imperio, English translation by R. Jenkins. Washington, 1967.
- **Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae, Bonne, 1828.**
- **Ephraemius Monachus, Chronicle**: Ephraemius, Chronicle, ed. Bekker, I. , *C. S. H. B.*. Bonn, 1834.
- **Genesius, regum**: Genesius, Josephus, [Reges] Iosephi Genesii regum libri quattuor / rec. A Lesmueller-Werner et H. Thurn. Berolini, Novi Eborachi [Berlin, New York]: de Gruyter, 1978
- **Hamartolus, Chronicon**: Monachus, Georgius Hamartolus. Chronicon, P.G.M., Tome CX, Paris, 1863, Col. 41-1286.
- **Ignatius Nicephori Diaconus**: Ignatius Diaconus,Vita Nicephori Patr., P.G.M., Tome 117, Paris 1861, cols. 1163 – 1174.
- **Leo Grammaticus, Chronographia**: Leo Grammaticus. Chronographia (813-849), P.G.M., Tome CVIII, Paris, 1863, Cols. 1037-1164.
- **Manasses, Compendium**: Manasses, Constantine, Compendium Chronicum, P. G. M. , Tome CXXVII, Paris, 1863, Cols. 215-472
- **Nicetae Paphlagonis, ignatii** : Nicetae Paphlagonis, Vita ignatii Patr., P.G.M., 105, Paris 1862, cols, 487-574.
- **Photius, Bibliotheca** : Photius, Patr, Bibliotheca , P. G. M., Tome 103, Paris, 1900, cols. 1-280, Tome 104, cols 355 - 1524
- **Pontani, Praefatio :** Jacobi Pontani, Praefatio, in Theophylactae Simocattae, ed. Bekker, *C.S.H.B.*, Bonn, 1834
- **Scylitzes, Historiaroum**: Scylitzes, Ioannes, Synopsis Historiaroum, new edition, I. Thurn, Berlin, 1973
- **Sergius, Responsio** : Sergius, Patr, Responsio Canonica, (Leunchavius), P. G. M. Tome 119, Paris, 1864 – 1881, Cols 741 – 744.
- **Skylitzes, Constantinople**: Skylitzes, Jean, Empereurs de Constantinople, Texte traduit par Bernard Flusin et annoté par Jean-Claude Cheynet, Editions P. Lethielleux, Paris, 2003

- **Symeon, Chronographia**: Symeon Magister, (Logothete), Chronographia, P. G. M., Tome CIX, Paris, 1863, Cols. 663-822
- **Theodori Studitae, Vita**: Theodori Studitae, Vita, P. G. M., Tome 99, Paris 1860 – 1903, Cols 9 - 1824
- **Theophanes Continuatus, Historia**: Theophanes Continuatus, Historia, P. G. M. ,Tome CIX, Paris, 1863, Cols. 1-517.
- **Zonaras, Annalium**: Zonaras, Ioannes Annalium, P.G.M., Tome CXXXIV-CXXXV, Paris, 1864.

ثانياً : المراجع الأجنبية :

- **Barišić, Génésios et le Cont** :Barišić, F., "Génésios et le continuateur de Théophane," *B*, Tome XXVIII (1958) pp. 117 – 133.
- **Barišić, Les Sources**: Barišić, F., "Les sources de Génésios et du Contiuateur de Theophane pour l'histoire du règne de Michel II (820-829),"dans *B*, Tome XXXI (1961) pp. 257 – 271.
- **Barker, Social**: Barker, Ernest, Social and Political Thought in Byzantium, Oxford, 1952
- **Brehier, La Marine** : Bréhier, Louis, "La Marine de Byzance du VIII au XI Siecles," dans *B*, Tome XIX (1949), pp. 1-16.
- **Brooks, The Arab** : Brooks, "The Arab Occupation of Crete," in *E.H.R.*, vol 28, 1913
- **Brubaker and Haldon, Byzantium** :Brubaker, L. and Haldon, J., Byzantium in the Iconoclast Era (ca 680-850): The Sources, An Annotated Survey (Aldershot 2003)
- **Bury, J. B., The Identity** : Bury, J. B., "The Identity of Thomas the Slavonian," in *BZ* , 1 (1892).
- **Bury, J. B., The Imperial** : Bury, J. B., The Imperial Administrative System in the Ninth Century, with a revised text of the Kletorologion of Philotheos, London, 1911
- **Bury, J. B., E. R. E.** : Bury, J. B., A History of the Eastern Roman Empire from the Fall of Irene to the Accession of Basil II, 802-867 A. D., London, 1912
- **B** : Byzantion
- **BZ:** Byzantinische *Zeitschrift*
- **Charanis, P., The Monk** : Charanis, P., "The Monk as an Element of Byzantine Society," in *D. O. P.*, 25(1971).
- **Delehaye, H., La Vie** : Delehaye, H., "La vie du sainte Theotiste," dans *B*, tome I (1924).
- **E. H. R.** : English Historical Review

- **Grégoire, H., Inscription** : Grégoire, H., "Inscription Historian Byzantium," dans *B.*, vol V, 1929-1930, pp. 235 - 246
- **Grégoire, H., La Vie** : Grégoire, H. "La vie du saint Blaised`Amorium," dans *B.*, V(1930), pp. 391 - 414
- **Grégoire, H., Etudes** : Grégoire, H., "Études sur le IX siécle," dans *B.*, tome VIII (1933).
- **Grégoire, H., Manuel**: Grégoire, H., "Manuel et Theophobe," dans *B.*, Tome IX (1934), pp. 183 - 204
- **Haldon, Byzantium**: Haldon, John, Byzantium in the Iconoclastic Era (ca 68 – 850): The Sources, Birmingham, 2001
- **Hayter, Karlin, Vita**: Hayter, Karlin, "Vita Euthymii," dans *BZ.* XXV (1955).
- **Hirsch, F. Byzantinische**: Hirsch, F. Byzantinische Studien, Leipzig. 1876
- **Hunger, The Classical Trad** : Hunger, Herbert, The Classical Tradition in Byzantine Literature: The Importance of Rhetoric, Centre for Byzantine Studies, Birmingham, 1981
- **Jenkins, The Classical Background** : Jenkins, R., "The Classical Background of the Scriptores Post Theophanem,"in *DOP*, 8 (1954);
- **Jorga, Medaillons**: Jorga, Medaillons, "D'hist. Litt. Byzantine," dans *B.*, tome II (1925).
- **Kazdan, Deux Chroniques**: Každan, A. P., Deux Chroniques Byz. Du Xe Siecle, Moscou, 1950
- **Krumbacher, K., Geschichte**: Krumbacher, K., Geschichte der byzantinischen litteratur, 2, Aufgabe Munchen, 1897
- **Lemerle, Essais** : Lemerle, Paul, Essais sur le monde byzantin, "La revote de Thomas le Slave" Variorum, 1980
- **Miller, D. A., The Logothete**: Miller, D. A., "The Logothete of the Drome in the Middle Byzantine Period," dans *B.*, tome XXXVI (1966/7)
- **Moravesik, Byzantionturcica**: Moravesik, Byzantionturcica, I, Berlin, 1958, 2 vols
- **Ostrogorsky, G., History**: Ostrogorsky, G., History of the Byzantine State, Eng. Trans., J. Hussey (Oxford, 1968)
- **P. G. M.** : Patrologia Graeca ed. Migne
- **Pontani, Praefatio** : Jacobi Pontani, Praefatio, in Theophylactae Simocattae, ed. Bekker, *C.S.H.B.*, Bonn, 1834
- **Toynbee, Constantine Porph**: Toynbee, A., Constantine Porphyrogenitus and his World (London, 1973)

- **Treadgold, Byz Rev** : Treadgold, W., The Byzantine Revival, 780-842 (Stanford CA 1988)
- **Vasiliev, History** : Vasiliev, A. A., History of the Byzantine Empire 324-1453, 2 volumes, Volume 1, The University of Wisconsin Press, 1952
- **Vasiliev, Byzance et les Arabes** : Vasiliev, A. A., Byzance et les Arabs, la dynastie d'Amorium, 820-867, ed. francaise par Henry Grégoire, Bruxelles, 1935
- **Vasiliev, A. A., Byzance Macodonienne** : Vasiliev, A. A., Byzance et les Arabs, la dynastie Macodonienne, 867-959, .ed francaise par M. Canar, Bruxelles, 1968
- **The Oxford Dictionary : The Oxford Dictionary of Byzantium, Oxford University Press, 1991, 3 volumes**

ثالثاً : المراجع العربية والمعربة :

- **أسد رستم، كنيسة** : أسد رستم، كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، ج ٢، بيروت، ١٤٥٣ م .
- **طارق منصور، الجيش** : طارق منصور، الجيش في الإمبراطورية البيزنطية من بداية القرن السابع إلى نهاية القرن التاسع الميلادي ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بنها، ١٩٩٣ م .
- **رانسيمان، الحضارة البيزنطية** : ستيفن رانسيمان، الحضـــارة البيزنطية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، مشروع الألف كتاب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦١.
- **فايز نجيب، المسلمون والصليبيون** : فايز نجيب اسكندر، المسلمون والصليبيون في النصف الأول من القرن السابع الهجرى / النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادي، الإسكندرية، ١٩٩٩ م.
- **محمد الشيخ، أوروبا العصور الوسطى** : محمد محمد مرسى الشيخ، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، الإسكندرية، ١٩٩٨، مطبعة الجمهورية.
- **هنرى عبودى، معجم الحضارات**: هنرى عبودى، معجم الحضارات السامية، طرابلس، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩١ .
- **وديع فتحى، العلاقات** : وديع فتحى عبد الله، العلاقات بين الدولة البيزنطية والخلافة العباسية في عهد الإمبراطور ثيوفيلوس (٨٢٩ - ٨٤٢ م / ٢١٤ - ٢٢٨ هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الأداب، جامعة الإسكندرية، يناير ١٩٨٢ م.

- **وسام فرج، دراسات:** وسام عبد العزيز فرج، دراسات في التاريخ الاجتماعى والاقتصادى في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٥ .
- **فازيليف، العرب والروم:** فازيليف، العرب والروم، ترجمة الدكتور محمد عبد الهادى شعيرة، مراجعة فؤاد حسنين على، دار الفكر العربى، بدون تاريخ .